

**ألعاب رياضية، ووسائل ترفيهية، وفنون شعبية في منطقة جازان وأجزاء من عسير خلال القرنين الرابع عشر وبداية الخامس عشر الهجريين (ق ٢٠ م)
(دراسة تاريخية) (*)**

أ. د. غيثان بن علي بن جريس

(*) دراسة منشورة في كتاب : منطقة جازان: دراسات، وإضافات، وتعليقات (ق ١٤ - ق ١٥ هـ / ق ٢٠ - ق ٢١ م)، لغيثان بن جريس، (الرياض: مطابع الحميضي، ١٤٤٢ هـ / ٢٠٢١ م)، (الجزء الثاني)، ص ص ٢٨١ - ٣٣٥ .



الدراسة الثامنة عشرة

ألعاب رياضية ووسائل تسلية ، وفنون شعبية
 في منطقة جازان وأجزاء من عسير خلال
 القرنين الرابع عشر وبداية الخامس عشر
 الهجريين (ق ٢٠م) (دراسة تاريخية)

بقلم : أ. د. غيثان بن علي بن جريس



الدراسة الثامنة عشرة

ألعاب رياضية ، ووسائل تسلية ، وفنون شعبية في منطقة جازان
وأجزاء من عسير خلال القرنين الرابع عشر وبداية الخامس عشر
الهجريين (ق ٢٠م) . (دراسة تاريخية)

بقلم : أ. د . غيثان بن علي بن جريس

م	الموضوع	الصفحة
أولاً :	مدخل	٢٨٣
ثانياً :	ألعاب رياضية ووسائل تسلية في جازان وأجزاء من عسير	٢٨٥
	أ- بعض الألعاب الرياضية في جازان	٢٨٥
	ب- بعض الألعاب الرياضية في عسير	٣٠٢
ثالثاً :	ورقات من تاريخ الفنون الشعبية في جازان وعسير	٣١٠
	أ- من فنون جازان	٣١٠
	ب- من فنون عسير	٣٢٥
رابعاً :	رأي وتعليق	٣٣٤

أولاً : مدخل :

ألعاب الرياضة والفنون الشعبية والتشكيلية من الصور الحضارية التي تعكس حياة الشعوب والمجتمعات ، وإذا بحثنا في كتب التراث نجدنا نحتنا على شذرات من هذه الفنون ، لكن عموم المؤرخين القدماء والمتأخرين لم يلقوا لها بالاً كبيراً في كتبهم ومدوناتهم^(١) ، وإذا حاولنا معرفة مساهمات آبائنا وأجدادنا في هذا الميدان وبخاصة في القرون الماضية المتأخرة فإننا لا نجد شيئاً كثيراً مدوناً في الكتب والوثائق المنشورة وغير المنشورة^(٢) . لكننا نجد موروثاً كبيراً يتناقله الأبناء عن الآباء^(٣) ، وفي الثلاثين عاماً

(١) الباحث في كتب التراث الإسلامي المبكر والوسيط يجد إشارات عديدة لأدب وفنون وتقاليده وأعراف العرب والمسلمين قديماً في مواطن عديدة من بلاد الإسلام ، ولكنها ليست بالصورة الكافية التي يحتاجها الباحثون والدارسون لأن جل المؤرخين والمدونين القدماء ركزوا في بحوثهم على النشاطات السياسية والعقدية والفكرية والدينية .

(٢) إن الجهل والتخلف ساد عموم أوطان الجزيرة العربية ، والباحث عن حياة الناس الأدبية والاجتماعية يجدها غير مدونة ، وإن تم العثور على أشياء مكتوبة فهي لا تشفي الغلة .

(٣) المدارس للموروث الشعبي والرياضي والتشكيلي خلال المتني عام الماضية يجد مادة كبيرة يتناقلها الناس

الماضية تجولت في أرجاء جنوبي البلاد السعودية وجمعت الكثير من أشعارها وفنونها ، وأهازيجها وأمثالها ، بالإضافة إلى مخطوطاتها ، ووثائقها^(١) ، كما أنني كلفت العشرات من طلابي خلال مرحلة البكالوريوس في قسم التاريخ بجامعة الملك سعود والملك خالد في عسير^(٢) ، فجمعوا لنا كما هائلاً من موروث هذه البلاد العربية الجنوبية^(٣) ، وكل الذي جمع وفي حوزتنا يحتاج إلى عشرات السنين لدراسته وغربلته وتوظيفه في خدمة الحياة العلمية والثقافية والبحثية ، ونأمل السير في هذا الدرب حتى النهاية^(٤) .

وفي هذا القسم الذي بين أيدينا لمحة يسيرة تم ترتيبها وتأليفها من بين أوراقنا المتناثرة ، وهي تركز على بعض الألعاب الرياضية ووسائل التسلية ، ونماذج من الفنون الشعبية والتشكيلية في منطقتي جازان وعسير خلال المئة عام الماضية^(٥) ، ولا ندعي الكمال فيما سوف يُطرح في هذا الباب ، لكننا نحاول الإسهام ببعض الشيء الذي قد يفتح الباب لبعض المؤرخين أو الباحثين في أوطان جازان وعسير وما جاورهما فيصححوا ما وقعنا فيه من أخطاء غير مقصودة أو يستكملوا ويدرسوا ما لم نذكره وندرسه.

شفاهة ، وإذا تأملنا في معانيها وطرق أدائها نجدها تعكس صوراً حضارية جيدة . ونأمل من جامعات الجنوب الحالية (الملك خالد ، ونجران ، وجازان ، والباحة) أن تلنثت لموروث الناس قديماً فتجمعه وتدرسه وتشئى له مراكز بحثية ومكتبات متخصصة ، وهذا في نظري من الواجبات الرئيسة لهذه المؤسسات التعليمية .

(١) جمعنا الشيء الكثير من هذا الموروث ، لكن الذي تم جمعه لا يمثل إلا نسبة ضئيلة جداً مما زال ضائعاً أو منسياً أو مهملاً ، ونأمل أن نرى من طلاب الدراسات والبحوث الإنسانية من يهتم بجمع تاريخ وثقافة وتراث هذه الديار الجنوبية ، الفنية بحضارتها وموروثها الثقافي والفكري .

(٢) خلال الفترة الممتدة من (١٤٢٣.١٤١٠هـ/٢٠٠٢.١٩٩٠م) ، ومعظم هذا الفترة كنت رئيساً لقسم التاريخ في الجامعتين المذكورتين أعلاه .

(٣) هناك مئات الطلاب والآباء والإخوان والأبناء الذين لهم عليّ فضل كبير فيما تم دراسته وجمعه ، وقد يأتي اليوم (بإذن الله تعالى) الذي أفرد فيه لهم دراسة أذكر بعض أفضالهم وإحسانهم علينا أثناء مشوارنا العلمي خلال الثلاثين عاماً الماضية ، وأسأل الله أن يغفر لنا ولهم ويجمعنا جميعاً في جنات النعيم .

(٤) أكرر القول بأن النزر اليسير الذي جمعناه يحتاج فعلاً إلى عشرات السنين لدراسته والاستفادة منه ، ونسأل الله العون حتى نستكمل مكتبتنا العلمية التي أرجو أن يكون فيها فائدة لكل باحث وباحثة عن أوطاننا الجنوبية السعودية .

(٥) قلنا خلال المئة عام الماضية ، مع أن كثيراً مما تم الإشارة إليه من الألعاب الرياضية والفنون التشكيلية يعود تاريخها في بعض مناطق جنوب الجزيرة العربية إلى مئات السنين . والدارس لكثير من الأهازيج والفنون والألعاب واللهجات في جازان وعسير يجدها قديمة جداً . ونأمل أن نرى من المؤرخين والباحثين الجادين من يتولى مثل هذه المجالات العلمية بالبحث والدراسة والتأصيل.

ثانياً : ألعاب رياضية ووسائل تسلية في جازان وعسير .

أ- بعض الألعاب الرياضية في جازان .

ألعاب جازان الرياضية التقليدية كثيرة جداً ، وتنوعها مرتبط بتنوع مناخ وتضاريس البلاد الجازانية^(١) ، وكذلك باختلاف الأجناس والفئات العمرية لكل رياضة^(٢) ، وفي الصفحات التالية نشير إلى عدد من الرياضات التي مارسها الإنسان الجازاني خلال القرن الرابع عشر الهجري وبدايات القرن الهجري الحالي (١٥هـ/٢٠م)^(٣) ، وهي على النحو التالي:

١- **لعبة الكعابة** : أدوات هذه اللعبة من مفاصل الضأن والماعز ، وموسمها عيد الأضحى المبارك ، وغالباً يقوم الصغار بنزع هذه الكعاب من مفاصل الماشية بعد ذبحها ثم زخرفتها ووضع الرصاص في الكعوب الكبيرة منها^(٤) .

٢- **جمال الملقح** : شبيهة بالجمباز اليوم ، وهي أن ينحني أحد اللاعبين ويقوم الآخر بالقفز على ظهره وهم يرددون أنشودة ، وأي لاعب يلامس برجله ظهر الشخص المنحني أو رأسه أو يسقط طاقيته ، يقف بجانبه ، وهذه اللعبة تشبه لعبة الطواقي في المنطقة الغربية ، والفائز في النهاية يحمل على الأعناق ويردد اسمه على الملأ .

٣- **حاكم سليس** : يمسك أحد اللاعبين لاعباً آخر ويقول لجميع اللاعبين حاكم سليس ، فيردون عليه قائلين هدوا هدوا ، فيقول لهم : (أكل عشاكم) فيردون عليه هدو

(١) منطقة جازان شاسعة ومتنوعة التضاريس والمناخ . فجمعت بين ساحل البحر ، والسهول التهامية ، والمرتفعات الجبلية ، وهذا التنوع أثر في جميع الجوانب الحياتية الجازانية . للمزيد من التفاصيل عن منطقة جازان ، انظر : غيثان بن جريس . القول المكتوب في تاريخ الجنوب (عسير وجازان والقنفذة) (الرياض : مطابع الحميضي، ١٤٢٣هـ/٢٠١٢م) ، ج٤ ، ص١٥ وما بعدها .

(٢) من خلال تجوالنا في منطقة جازان ومقابلتنا مع عدد من الناس عرفنا أسماء رياضات عديدة كانت تمارس عند الرجال وأخرى عند النساء ، وهناك أنواع من الرياضات تمارس في الليل وأخرى في النهار .

(٣) ما تم الإشارة إليه في الصفحات التالية عبارة عن نماذج من الألعاب الرياضية في منطقتي جازان ، وهذا الموضوع جدير بالبحث والدراسة ويستحق إلى أن يصدر عنه كتب ودراسات عديدة .

(٤) وهناك لعبة أخرى تسمى (الكعوب) ، ويلعبها الرجال الكبار نهاراً في أيام عيد الأضحى ، وطريقة أدائها : يجمع اللاعبون عدداً من الكعوب: وهي من أرجل الماعز وأحياناً الضأن ، ويتم الاتفاق على جهة معينة لرمي الكعب الواحد ، فإذا وقع هذا الكعب في الناحية التي تم الاتفاق عليها فإن صاحب الاختيار هو الفائز ويأخذ الكعب الرامي له . من خلال جولتنا في منطقة جازان وجدنا مئات الألعاب الرياضية القديمة والتي تتفاوت في أدائها من مدينة إلى أخرى ومن ناحية إلى ناحية في عموم البلاد الجازانية . ونستطيع القول إن دراسة تاريخ الألعاب الرياضية ووسائل التسلية في منطقة جازان خلال القرنين (١٢-١٤هـ/١٩-٢٠م) موضوع جيد يستحق أن يكون عنواناً لكتاب أو رسالة علمية أكاديمية . والمؤسف أن معظم مادة هذا الموضوع غير مدونة في وثائق أو ما شابهها ، وإنما يتم جمعها عن طريق الرواية الشفهية .

هدو ، ثم ينطلق وراءهم ومعه غترة مفتولة ، فإذا استطاع ضرب أي لاعب منهم فإنه يحل محله أما إذا حدث العكس تُعاد اللعبة مرة أخرى^(١).

٤- طاق طاق طاقيه : يقوم مجموعة من اللاعبين بعمل دائرة ويدور حولهم أحد الأشخاص قائلاً : طاق طاق طاقيه ، فيرد عليه الآخرون: رن رن يا جرس، فيقول مرة أخرى : طاق طاق طاقيه ، فيقولون له أحمد راكب على الفرس ، ويقوم بوضع الطاقيه خلف أحد اللاعبين ويواصل دورته فإذا اكتشف الآخر وجود الطاقيه خلفه يقوم على الفور من مكانه ويجري وراءه ، وإذا لم يكتشف ذلك يقوم اللاعب الأول (الذي يدور) بضربه ، وكذا كانت تزاوّل هذه اللعبة في المدارس . وتفيد هذه اللعبة في تنمية قدرة الأطفال على المتابعة واليقظة والتصرف^(٢).

٥- دبر : بفتح الدال وتشديد وكسر الباء ، وتعرف هذه اللعبة في بعض المناطق بلعبة (من قرعك يا مقروع) ، وهي تعرف أيضاً في مناطق عديدة من المملكة ، وطريقة أدائها: يقف أحد الشبان على مسافة (٥) أمتار تقريباً من زملائه ويواري وجهه عنهم، ويقوم الآخرون بضربه الواحد تلو الآخر وبصوت واحد عند كل ضربة يقولون (من قرعك يا المقروع). هذه اللعبة تتطلب قوة التحمل والصبر وهي ليست موسمية ويلعبها صغار السن من الرجال^(٣).

٦- الخطفة :^(٤) لعبة خالية من العنف وأكثر ما يلعبها الفتيان ، وتتألف من فريقين وراء كل فريق الغاية المخصصة للفريق الآخر ، ويتم الهجوم بشكل فردي بالتناوب ، فإذا هجم فرد ليصل إلى (المد) عبر الفريق الآخر تصدوا له ، فإن مر من بينهم وصل إلى غايته عاد إلى فريقه ظافراً، وإن تم لمسه أو الإمساك تم استبعاده وأقصى عن الحلبة^(٥).

(١) المصدر: أوراق في مكتبة الباحث تم الحصول عليها من بعض طلابه خلال العقد الثاني من القرن (١٥هـ/٢٠م).

(٢) هذه اللعبة يتم ممارستها في نواح عديدة من المملكة العربية السعودية وكان الباحث يمارسها مع أقرانه خلال التسعينيات من القرن (١٤هـ/٢٠م)..

(٣) معلومات هذه اللعبة سمعها الباحث من بعض طلابه القدماء خلال العقد الأول من القرن (١٥هـ/٢٠م) ..

(٤) معلومات هذه اللعبة سمعها الباحث من بعض طلابه القدماء خلال العقد الأول من القرن (١٥هـ/٢٠م) .

(٥) وجدت هذه التفاصيل في عدد من بحوث التخرج التي أنجزها طلاب قسم التاريخ : بجامعة الملك سعود فرع أبها خلال النصف الثاني من العقد الثاني في القرن (١٥هـ/٢٠م) .

٧- حَاكِم وَجَلَاد : لعبة جماعية يلعبها الرجال ليلاً : وتمارس بأربعة أفراد كل فرد يكون له حجرة (حصة) ، وكل حصة لها اسم إما حاكم أو جلال أو غبي أو لص . وتجمع الحصى في يد أحدهم تحت الأصابع ويختار كل فرد أصبعا ، وبالتالي فالحاكم يقوم بإصدار الحكم ، والجلاد تكون مهمته الجلد ، أما اللص أو الغبي فإن مصيرهما الجلد^(١) .

٨- الخلوس الفشك : لعبة جماعية يلعبها الرجال نهاراً ، وموادها ، خراطيش الرصاص الفارغة التي تجمع وترص ثم ترمى بالحجر بالتناوب ، ومن أصابها فهي له^(٢) .

٩- اللُخْطَة : دائرة يكون في وسطها أحد اللاعبين والبقية يدورون حولها وهم يرددون كلمات معينة مثل (أنا أخطف) ، (أنا أمس) ، وبعد هذه الدائرة بمسافة (٢٠٠ - ٥٠٠) متر توجد دائرة أخرى وهي منطقة النجاة ، ويقوم أحد اللاعبين بخطف الآخر على كتفه ويسرع به إلى دائرة النجاة ، فإذا استطاع أحد من اللاعبين أن يمسكه فإنه يحل محله في الدائرة ، أما إذا لم يستطع فيرجع إلى مكانه وتعاد اللعبة ثانية^(٣) .

١٠- اطبع سدك : لعبة يلعبها الصبية ليلاً وفيها يجتمعون ، ويبدأ أحدهم بلمس أحد اللاعبين ويقول له (اطبع سدك) ، فيقوم الملموس بالجري وراء فرد آخر ويحاول لمسه ، فإذا استطاع ذلك يقول (سدي وايفي) وهكذا تستمر اللعبة^(٤) .

١١- دُنْدَل عَضْكَ : لعبة جماعية يلعبها الكبار والصغار ، وهي تساعد على قوة التحمل . وفيها يحدد مكان يعتبر النهاية ، وتبدأ اللعبة بحمل أحد اللاعبين على الكتفين والاجتهاد في إيصاله إلى مكان النهاية بسرعة ، وهكذا تستمر اللعبة مع بقية اللاعبين^(٥) .

١٢- الطَائِرَات الْوَرَقِيَّة : لعبة جماعية يلعبها الصبية نهاراً ، وهي ورقة توضع على عودين من القصب ويربط بها خيط طويل ، ثم تطلق في الهواء ، والطائرة التي تكون مسافتها أبعد يكون صاحبها هو الفائز ، والأدوات المستخدمة في هذه اللعبة : قطعة من الورق ، وخيط طويل ، وعودان من القصب^(٦) .

(١) سمع الباحث تفاصيل هذه اللعبة من بعض كبار السن في مدينة أبو عريش عام (١٤٣٠هـ/٢٠١٠م) .

(٢) المرجع نفسه .

(٣) للمزيد عن الألعاب الرياضية في جازان انظر البحوث غير المنشورة والمدونة في كتاب ابن جريس ، القول المكتوب في تاريخ الجنوب ، ج ٤ ، ص ١٢١-١٢٢ .

(٤) المرجع نفسه .

(٥) المرجع نفسه .

(٦) هذه اللعبة تمارس في نواح عديدة من المملكة العربية السعودية وفي بلدان أخرى عديدة من العالم .

١٣- الدسيس:^(١) وفيها ينقسم اللاعبون إلى مجموعتين ، تقوم إحداهما بالاختباء ، والمجموعة الثانية تحاول البحث عن المجموعة الأولى ، فإذا استطاعت القبض عليها فازت وخسر الفريق المقبوض عليه^(٢) .

١٤- الطش : بتشديد الطاء وسكون الشين ، لعبة جماعية للصبية من الذكور وأحياناً الإناث، وتحتاج إلى مسافات طويلة ، وليس لها وقت محدود للعبها ، وفيها يحدد مكان يسمى " المد " أي النهاية ، ويقف أحد الشباب عند " المد " ، ويبدأ في العد مع إغماض العينين حتى الوصول إلى الرقم عشرة ، ثم يقوم بالبحث عن البقية فإذا عثر على أحدهم يقول له (طش) ومن ثم يخرج من اللعبة ، وإذا استطاع القبض على جميع الأفراد ، فإن أول فرد يتم القبض عليه يقف في (المد) ويقوم بالعد ، أما إذا لم يستطع القبض عليهم فإن اللاعب الأول يبدأ العد من جديد .

١٥- الشعرة والبكرة^(٣) : تلعب هذه اللعبة في الليل ويلعبها صغار السن من الرجال . وتتكون من فريقين متساويين من حيث العدد ، ولكل فريق قائد يقود مجموعته . وطريقة ممارستها: جلوس اللاعبين من كل فريق وراء بعضهم البعض ويقف قائد كل مجموعة بين فريقه ، وتكون هناك بكرة تقوم عليها اللعبة ، وتجرى القرعة بين الفريقين فيمن يبدأ . وهناك خط محدد يبعد عن كل مجموعة مسافة (٢٠) متراً مثلاً ، والذي يصل إلى هذا الخط يكون هو الفائز ، ويقوم قائد المجموعة الأولى بإخفاء تلك البكرة في يد واحد من الفريق ، ويطلب من قائد المجموعة الثانية معرفة من تكون في حوزته البكرة ، فإذا عرفها تحولت اللعبة للفريق الثاني ، وإذا لم يعرفها يقوم الشخص الأخير من المجموعة الأولى بالتقدم ، وهكذا حتى يصل أي واحد من المجموعتين إلى الخط المحدد فيكون هو الفائز ، وهي لعبة ليست موسمية وتحتاج إلى وقت طويل^(٤) .

١٦- الملك (قف) : وتتكون هذه اللعبة من كرة متوسطة الحجم وعدد من الأفراد ، يصل عددهم تقريباً إلى (١٥) شخصاً ، ويوضع خط في الأرض يقفون عليه وتوضع

(١) هذه اللعبة تمارس في نواح عديدة من منطقة عسير ، وقد شاهدها ومارسها الباحث خلال العقد الأول من هذا القرن (٢٠/هـ/١٥م)

(٢) وجدت هذه التفصيلات في عدد من بحوث التخرج التي أنجزها طلاب قسم التاريخ : بجامعة الملك سعود فرع أبها خلال النصف الثاني من العقد الثاني في القرن (١٥/هـ/٢٠م) .

(٣) تفصيلات هذه اللعبة سمعها الباحث من بعض رواد التعليم في مدينتي صبيا وأبو عريش خلال زيارته لمنطقة جازان في أوائل الثلاثينيات من القرن (١٥/هـ/٢٠م) .

(٤) المرجع نفسه .

الكرة على بعد مترين أو ثلاثة أمتار ، وهناك ملك يقوم بتسمية هؤلاء الأشخاص ولكل واحد منهم رمز أو اسم معين مثل: تفاحة ، برتقال ، موز ، عنب ، ليمون ، ويبدأ الملك برواية قصة أو حادثة معينة ، ويذكر في سياق تلك القصة أحد الأسماء أو الرموز التي أطلقها على اللاعبين ، والذي يسمع برمزه أو اسمه المستعار يذهب بسرعة إلى الكرة ويمسك بها والبقية يهربون ، فعندما يمسك بالكرة يقول (ستوب Stop) فيقف كل واحد منهم في المكان الذي سمع فيه كلمة (ستوب) ، ثم يجتهد الذي بيده الكرة باصطياد الأقرب منه ، فإذا تمكن من اصطياده خرج الذي صاده من اللعبة ، وإذا لم يتمكن من اصطياده خرج الذي بيده الكرة من اللعبة ، وهكذا تستمر اللعبة حتى يبقى آخر واحد ويكون هو الفائز ، عندئذ يكرمه الملك بجائزة معينة . ولم تكن هذه اللعبة موسمية^(١) .

١٧- الكز : ويلعبها صغار السن من الرجال ، وطريقة أدائها: ينقسم اللاعبون إلى فريقين ، فريق يتكون من اثنين أو ثلاثة أشخاص ، أما الفريق الثاني فيكون بقية اللاعبين . والفريق الأكثر يذهب للاختباء ، أما الفريق الآخر فيجلسون عند مكان معين يعرف بالمد ، وبعد فترة قصيرة يبدأ الفريق الثاني بالبحث عن أفراد الفريق الأول ، وعند العثور على واحد منهم يقولون له عند القبض عليه (كز مكانك) ، بعد ذلك يخرج المقبوض عليه من اللعبة ، ويتم البحث عن البقية حتى يتم كزهم جميعاً ، وعند الانتهاء يقوم واحد أو اثنان أو ثلاثة من الذين تم كزهم في بداية اللعبة بالحلول محل الباحثين وتكرر اللعبة عدة مرات ، ولكن إذا استطاع واحد من المختبئين الوصول إلى المد أو النهاية فتعاد اللعبة من جديد^(٢) .

١٨- لعبة حادي ثاني: وفيها يتم تقسيم اللاعبين - وهم من صغار السن - إلى قسمين ، وتجرى بينهم القرعة فيمن يبدأ أولاً ، وهناك عصا طويلة وقطعة خشب صغيرة ، ويتم ضرب هذه القطعة الصغيرة فوق العصا الطويلة ويقول اللاعب في كل ضربة قبل نزولها على الأرض: حادي ثاني ثالث رابع خامس سادس وسابع وثامن وتاسع .. وهلم جرا ، وعند سقوط القطعة الصغيرة على الأرض يقوم اللاعب بضربها على طرفها فإن انتقلت من مكانها أكمل العد وإلا انتهت لعبة الفريق الأول وانتقلت اللعبة إلى الفريق الثاني^(٣) .

(١) كانت هذه اللعبة تمارس في جازان وفي نواح أخرى عديدة من المملكة العربية السعودية . ونلاحظ الكلمة الأجنبية (Stop) قد استخدمت أثناء أدوار اللعبة ، ويدل ذلك على تناقل الثقافات بين الأمم والمجتمعات .
(٢) رواية تفاصيل هذه اللعبة سمعها الباحث من بعض طلابه في بداية هذا القرن (١٥هـ/٢٠م) . ولديه قصاصات عديدة من بعض طلابه الجازانيين ، ومادتها تدور في فلك التاريخ الاجتماعي لمنطقة جازان .
(٣) معلومات هذه اللعبة ضمن أوراق مبعثرة وغير منشورة أو م فهرسة في مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية .

١٩- الذئب والغزال : هذه اللعبة يلعبها الرجال وخاصة صغار السن ، وتلعب ليلاً ، وفيها يقوم اللاعبون بالاصطفاف على شكل دائرة ، وكل فرد منهم يضم يديه على فخذه وهو جالس ثم يضرب فخذه لمدة معينة ، ثم ينهض كل لاعب من مكانه ، فإذا طلققت ركبته يعتبر غزلاً ، وإذا لم تصدر صوتاً يعتبر ذئباً ، ثم ينهض اللاعبون جميعاً ، ومن ثم ينزل الذئب لوحيدهم ، والغزلان لوحيدهم ، ثم تقوم الذئاب بمطاردة الغزلان حتى تمسك بها جميعاً^(١).

٢٠- كمبليت : لعبة جماعية يلعبها الصبية نهاراً ، وممارستها كما يلي: ينقسم اللاعبون إلى فريقين، فريق داخل مستطيل والآخر خارجه ، وتوضع سبع حصيات على أحد أضلاع المستطيل، ثم يقف عندها أحد أفراد الفريق الذي هو خارج المستطيل ، أما بقية الأفراد فيوزعون على حدود المستطيل ويحاول الرامي إصابة أحد أفراد الفريق الموجود داخل المستطيل بكرة مصنوعة من القماش ، فإذا أصابه فإن هذا اللاعب يخرج من اللعبة، أما إذا لم يصبه وخرجت الكرة خارج حدود المستطيل فإن بقية اللاعبين يحاولون إعادة الكرة إلى الرامي قبل أن يقوم أحد اللاعبين الموجودين داخل المستطيل برص الحصيات ويضع عليها التراب ، ويقول (ملاحها - ملاحها) وهكذا تستمر اللعبة^(٢).

٢١- المراجعة : وتسمى أيضاً (المراجعة) وهي لعبة يلعبها الرجال وبخاصة (الرعاة) وتتم ممارستها بإحضار مجموعة أحجار ، في هيئة قبضة اليد ، لكل شخص مشترك في اللعبة ، ويبدأ كل فرد برمي حجارته واحدة تلو الأخرى ، وتعتمد على قوة الرامي ، فالذي يستطيع قذف نصيبه من الحجارة إلى أطول مسافة ممكنة يصبح الفائز باللعبة.

٢٢- لعبة البُحرير : وهي من الألعاب التي تحتاج إلى وقت طويل ، ومجهود كبير ، وتلعب في الليل على ضوء القمر ، ويمارسها الشباب والرجال ، وطريقة أدائها: ينقسم اللاعبون إلى فرقتين متساويتين ، وتختفي كل مجموعة في جهة معينة من أرض الملعب ،

(١) المرجع نفسه .

(٢) ما تم الإشارة إليه في هذا القسم عن ألعاب منطقة جازان يعد نماذج مختصرة فقط ، مع أن تاريخ هذا المبحث جدير بالبحث والدراسة والتحليل . ونأمل من المؤرخين والباحثين الجازانيين أن يدرسوا تاريخ جازان الاجتماعي ، ومن يفعل ذلك فإنه بدون شك سوف يسدي إلى منطقة جازان وإلى المكتبة العربية الإسلامية علماً مفيداً وجديداً .

وترسم لكل مجموعة خطوط على الأرض ، ثم يعود كل فريق للبحث عن الخطوط التي تهمه فيقوم بمسحها ، والذي يستطيع مسح كل الآثار والخطوط المحددة له يكون هو الفريق الفائز^(١).

٢٣-صيد السمك : من الألعاب الجازانية القديمة ، التي يجلس اللاعبون لها داخل دائرة كبيرة ، وفي خارج الدائرة لاعبون آخرون ، وهناك كرة من القماش تستخدم لاصطياد من هو داخل الدائرة ، والذي تمسه الكرة يخرج من اللعبة ، وهكذا حتى آخر واحد في الدائرة ، ويعتبر هو الفائز ، فيخرج ويختار لاعباً آخراً ليقوما بعمل الصيادين الخارجين عن محيط الدائرة^(٢).

٢٤-الكبيش : تلعب ليلاً ، ويلعبها الرجال دون غيرهم ، وتمارس في فضاء واسع ، وينقسم اللاعبون إلى فريقين ، يتفرق فريق ويختفي ، ويقوم أعضاء الفريق الآخر بالبحث عن هؤلاء الهاربين المختفين ، وإذا عثروا عليهم جميعاً فازوا باللعبة^(٣).

٢٥-ساري القعادة : ويلعبها الشباب والكبار ، وتمارس ليلاً وتعتمد على الجري والسباق عند الغروب أثناء عودة الناس إلى منازلهم ، والذي يسبق في الوصول إلى المنزل يفوز بالجلوس على القعادة وجمعها قعائد وهي كراسي الجلوس والنوم في البيت^(٤).

٢٦-المُسْحَر : وهي كرة من ثمرة الدوم ، وقد تعمل من القماش. وفي وسط مكان صلب من الأرض يجتمع اللاعبون وينقسمون إلى فريقين ، وفي يد كل لاعب عصا ويخصون مكاناً محدداً وراء كل فريق ، ثم تُرمى الكرة وسط الملعب ، ويتبارى اللاعبون والعصي في أيديهم ، وأي فريق أوصل الكرة إلى المكان المحدد للفريق الآخر حُسب له هدف على خصمه. وهذه اللعبة أشبه بلعبة الصولجان المعروفة في وقتنا الحاضر .

(١) من خلال تجوالنا في نواح عديدة من جنوبي البلاد السعودية وجدنا عشرات الألعاب الرياضية الشعبية التي كانت تمارس في القرون الماضية قد اندثرت ، ولا يدركها ويعرفها إلا الأجيال القديمة وبخاصة الذين عاشوا في النصف الثاني من القرن (١٤هـ / ٢٠م) واليوم حل على الناس الكثير من الألعاب الرياضية ووسائل التسلية الغربية والوافدة من خارج البلاد ، وصار جيل اليوم لا يعرف أي شيء عن رياضات الآباء والأجداد التي كانت تصب جميعها في تنمية الأبدان والعقول.

(٢) سمع الباحث تفصيلات هذه اللعبة من بعض طلابه الذين أصبحوا اليوم من المعلمين في بعض مدن جازان الرئيسية مثل : الدرب ، وبيش ، وأبو عريش وسامطه وأحد المسارحة .

(٣) المرجع نفسه .

(٤) هناك ألعاب أخرى عديدة في منطقة جازان ، والقعادة (القعائد) إحدى الأدوات الرئيسية في ممارسة هذه الألعاب. والقعائد من أدوات الأثاث الرئيسة في بيوت الجازانيين .

٢٧- المحاذاة : تحدد إشارة معينة ويتبارى اللاعبون بالقفز على رجل واحدة لأربع أو خمس مرات متتالية ، والذي يحقق مسافة أطول يكون هو الفائز^(١).

٢٨- الساري : تتألف هذه اللعبة من فريقين متساويين ، ويتكون كل فريق من (٢٠.١٠) لاعباً ، وتمارس في فضاء واسع ، ومن وراء كل فريق وعلى بعد خمسين باعاً من وسط الملعب تحدد غاية كل فريق تسمى (مد) ويكون الفريق الأول فريق هجوم ، والفريق الثاني فريق دفاع ، ويبدأ الفريق الأول بدفع أحد أفراد الفريق الثاني محاولاً لمس أحدهم ، ثم انتهز فرصة من بين المتربصين له للوصول إلى المد فإن أمكنه عاد إلى ميدان الحلبة ظافراً وكان ذلك فوزاً لفريقه ، وإن لحقه بعض أفراد الفريق الخصم أمسكوه وطرحوه أرضاً وضغطوا عليه بقوة حتى يقول كلمة (علا) وبعد إعلان هذه الكلمة يخرج من الحلبة ، ويقال له (مات) ثم يهجم لاعب آخر من الفريق اللاعب المهزوم ، فإن قبض عليه جرى له ما حصل لصاحبه السابق ، وهكذا تستمر اللعبة حتى ينهزم جميع اللاعبين من أحد الفريقين^(٢).

٢٩- الشقلة : بالشين المثلثة المشددة ثم قاف ساكنة فلام مفتوحة ثم هاء : لعبة رياضية يلعبها الفتيان ، ويتقدم أحدهم في ميدان اللعب فينحني ويده تلامس الأرض فيمر الباقون عليه قفزاً ، ثم يضع يديه على ركبتيه فيقفزون على ظهره وهو على تلك الصفة ، فإذا لم يتعثر أحد من القافزين وضع يديه على خاصرته وقفزوا عليه ، ثم يضع يده على رقبته ويثبون وهو على تلك الصفة ، فإذا مرت جميع أدوار تلك اللعبة دون أن يتعثر أحد أو يعجز عن القفز عاد هو بدوره إلى أن يمر بتلك الأدوار ، وإلى أن يعجز أحدهم عن الوثب أو يتعثر فيقف موقف الأول ، والأول يخرج من مكانه إلى دور اللاعبين^(٣).

٣٠- المزقرة : بفتح أو كسر الميم وتشديد الزاي وفتح القاف المثناة والراء المهملة ، هذه لعبة معروفة وأدواتها عصا طولها ذراع تسمى القب ، وقطعة من عصا قدر متر تسمى المزقرة ، وحفرة مستطيلة في الأرض بطول شبر في عمق (٣) سنتيمتر في الوسط ، وينقسم اللاعبون

(١) هذه اللعبة تمارس في نواح عديدة من جنوبي البلاد السعودية مع اختلاف بسيط في طرق أدائها ، وأعداد اللاعبين ونظم الحكم بين المتبارين . لقد شاهد الباحث ممارسة هذه اللعبة في عسير ، والباحة وجازان والقنفذة في تسعينيات القرن (١٤٠٠هـ/م) .

(٢) المرجع نفسه .

(٣) تم العثور على مادة هذه اللعبة في بعض المذكرات غير المنشورة عن منطقة جازان والموجودة في مكتبة الباحث .

إلى فريقين ، ويقوم أحد الفريقين بدور لاعب فردي والفريق الآخر بدور المعارضة ، فيضع اللاعب العصا الصغيرة على الحفرة عرضاً ويوضع القب تحتها ويدفعها بقوة للأمام ويكون الفريق الآخر منتشراً لتلقف المزقرة أو لمسها قبل أن تسقط على الأرض ، وفي حال التقاطها بيد أحد الفريق الثاني يموت اللاعب ، أي يصبح ساقط الحق في اللعب هو وزميله . وعند لمس المزقرة لمسا وهي طائراً في الهواء يسقط اللاعب درجة من أصل درجتين ، فإن لمست ثانية مات ، وإذا مرت بسلام يُعلم أحد اللاعبين موضع سقوطها ويقف على العلامة ويصوبها إلى القب الذي قد وضع على الحفرة ، فإن أصابها سقط اللاعب أيضاً درجتين ، وإن لم يصبها عاود اللعب ، وفي هذه المرة إذا لم يمسك بها ولم تمس ولم تصبه يتقدم اللاعب إلى محل المزقرة وينقرها نقرًا خفيفاً برأس القب ، وعندما ترتفع قليلاً إلى أعلى يضربها عرضاً ضربة قوية للأمام ، وأينما ما وصلت تذرع المسافة المقطوعة وكل عشرة أذرع بميل ، وله أن يحيي صاحبه الميت أو أصحابه بعدد من الأذرع إلى أن يصل إلى الحفرة^(١) .

٣١. شَرْدُ وِرْدُ : هذه اللعبة من ألعاب المزقرة ويلعبها الرجال ، وتتم ممارستها كما يلي : ينقسم اللاعبون إلى فريقين وتخط دائرة يكون أحد الفريقين داخل الدائرة ويبيده القب في اليمين والمزقرة في اليسرى ، والفريق الآخر منتشراً خارج الدائرة بمسافة في حالة استعداد لتلقي المزقرة ، ثم يقذف اللاعب المزقرة في الهواء ويضربها بسرعة فترتفع وتسقط على مسافة ، ويحاول اللاعبون التقاط المزقرة ، وإن لم تلتقط ولم تمس أخذها أحد المنتشرين و صوبها إلى الدائرة ، ويكون اللاعب داخل الدائرة في حالة يقظة وتحفز بالاستعداد لتلقي المزقرة بالقب ، وفي أثناء تلك المحاولة يتحين الرامي فرصة ويرمي بالمزقرة إلى الدائرة فيتلقاها اللاعب بعصاه ويقذفها بعيداً ، وما سقط يذرع بالقب إلى أن يصل إلى محيط الدائرة^(٢) .

٣٢. لعبة شاري التيس : وطريقة لعبها كما يلي : يكون هناك اثنان يجلسان في مكان معين ، والبقية يصطفون الواحد خلف الآخر ، ويقوم الاثنان بالتشاور فيما بينهما على قيمة التيس ، وبعد أن يتفقوا على مبلغ معين - مثلاً (٣٠٠) ريال - يبدأ الجميع بالدور الواحد تلو الآخر بالمساومة في هذا التيس ، ويمسك في يده بحبل ، فإذا وصل المشتري إلى القيمة يقوم بأخذ الحبل ويضرب من خلفه والبقية يهربون وهو يقوم

(١) تاريخ الألعاب الرياضية القديمة في منطقة جازان موضوع مهم ويستحق أن يكون عنواناً لكتاب علمي ثقافي ، نأمل أن نرى أحد الباحثين في منطقة جازان يتولى هذا الباب بالبحث والدراسة العلمية الجادة .
(٢) تفصيلات هذه اللعبة مدونة في بعض بحوث التخرج لطلبة قسم التاريخ ، جامعة الملك سعود - فرع أبها ، وبخاصة الدراسات الخاصة بالحياة الاجتماعية الجازانية انظر عناوين تلك البحوث في كتاب : القول المكتوب في تاريخ الجنوب ، ٤ ج ، ص ١٢٢ وما بعدها .

بمطاردتهم محاولاً ضربهم ، وإذا استطاع أحدهم أن يأخذ الحبل يقوم بضرب البقية، أما إذا سقط الحبل انتهت اللعبة^(١).

٣٣- حبة المداقة (المواجهة) : لعبة جماعية لكبار الرجال ، وتتم ممارستها - غالباً - في أول الليل، وتبدأ بتحديد دائرة على الأرض ، ويوضع داخل هذه الدائرة شيء ثمين ، والذي يستطيع التقاطه فهو له ، ويقوم بقية اللاعبين بضرب الملتقط ضرباً مبرحاً ، فإذا تخلى عما فاز به أخذ منه ، وإذا استطاع مقاومة الضرب فإنه يملك هذا الشيء الثمين^(٢).

٣٤- المراصعة (المصارعة) :^(٣) تلعب نهاراً وأحياناً في أول الليل ، وكل فرد يشترك في هذه اللعبة لا بد أن يلبس إزاراً (حوك) ، وتتكون اللعبة من لاعبين ، وكل لاعب يحاول الوصول إلى إزار اللاعب الآخر ، فإذا وقع أحدهما على الأرض يُهزم ويخرج من أرض الملعب ، أما الفائز فإنه يقوم بمواجهة فرد آخر ، وهكذا تستمر اللعبة .

٣٥- شَهْرُ غَرْب : لعبة قديمة يلعبها الكبار ، وهي خطيرة فربما يتعرض اللاعب فيها للموت ، وممارستها كما يلي : تُحفر حفرة ، ثم ينزل اللاعب فيها ، ويُدفن فيها معظم جسمه ، ويتم سؤاله هل الشهر غرب أم لا ، فإذا قال غرب يخرج من الحفرة ، وإذا قال لا يبقى حتى ينطق كلمة (غرب) .

٣٦- الكندي : وطريقة ممارستها كما يلي : يرسم على الأرض خطان متوازيين ، وتقسم المساحة التي بينهما إلى مربعات لكل مربع اسمه الخاص به ، ويرمي اللاعب بأداة مدورة من الفخار في حجم الريال إلى أحد المربعات ثم يقفز على رجل واحدة إلى داخل المربع الأول ، ويدفع (المدور) إلى الخارج ، ويعود إلى خارج المربع على قدم واحدة ، ويكرر العملية بالنسبة إلى المربعات الخمسة ، سوى مربع واحد اسمه (مربع النار) وعلى اللاعب أن يتخطاه وثباً ، فإذا انتهى من المربعات الخمسة قذف بالمدور إلى خارج المربع الخامس ، ومر بالمربعات الخمسة على قدم واحدة حتى يصل إلى الفخارة المدورة ، وعليه أن يدفعها بطرف قدمه الواقف عليها دفعة قوية تجتاز المربعات

(١) هذه اللعبة تُمارس في نواح عديدة من جنوبي البلاد السعودية مع بعض اختلافات بسيطة في أدوار ممارستها .

(٢) المرجع نفسه .

(٣) هذه اللعبة يطلق عليها في بعض بلدان جنوبي المملكة العربية السعودية اسم (المعركة) أو (الملاحة) .

الخمسة ، وإلا خسِر ، وفي حالة توقفه يكون له (بحر) أي شوط مع زميله الذي ينتظر فشله ليلعب دوره ، أما إذا وطئ بقدمه المرفوعة أي مربع من المربعات أثناء اللعب فإنه يُهزم ويخرج من اللعبة^(١).

٣٧- المداويم : جمع مداوم وهو الخذروف المعروفة في اللغة الفصحى ، وهي لعبة جماعية موسمية من الألعاب المسلية ، وطريقة لعبها: توضع قطعة من الخشب داخل دائرة ، فإذا استطاع أحد الأفراد إخراج هذه القطعة بالمداوم فإن البقية يضعون مداويمهم داخل الدائرة ويقوم بضرب هذه المداويم ويسمى ذلك " رتم " ، وإذا استطاع إخراج المداويم من الدائرة يقوم بوضع مداومه داخل الدائرة^(٢).

٣٨- القرقُر : بفتح القاف الأولى والثانية وسكون الراء الأولى المهملة وآخره راء مهملة. لعبة يلعبها الصبيان ليلاً ويكون معهم عظم معروف بذلك الاسم (قرقر) فيرمي به أحدهم بكل قوته ، ومن ثم يجري الصبيان إلى الجهة التي رمي في اتجاهها ، ويأخذون في البحث بين الحشائش والأحجار ، فإذا عثر عليه أحدهم انسل صامتاً من المجموعة حتى يصل إلى محل الرمي، ثم يصيح بأعلى صوته (إلا وجدته) ، وبذلك يكون بطل اللعبة ، ثم تعاد العملية مرات عديدة^(٣).

٣٩- أول رأس : لعبة جماعية تلعب في النهار ، ويمارسها الشباب ، وينقسم اللاعبون إلى مجموعتين وتجرى قرعة ، فرقة (أ) وفرقة (ب) ، ويكون اللعب على النحو التالي : يبدأ فرد من أفراد المجموعة الأولى مستدير للمجموعة الأخرى ثم يرمي الكرة بإحدى يديه ويضربها بالأخرى قائلاً أول رأس، فإذا التقط أحد أفراد المجموعة الثانية الكرة قبل أن تصل الأرض يخرج الرامي من اللعبة ، وإذا لمست الكرة الأرض فإن أحد أفراد المجموعة المتلقية للكرة يقوم برمي هدف ، وهو حجر منصوب على الأرض، ثم تتكرر اللعبة ، ولكن بمسميات أخرى ، ففي المرة الثانية يقول الرامي أول يد ، وفي المرة الثالثة أول يدين ، والرابعة يقول أول صدر، ويضرب بإحدى يديه على صدره ثم يرمي الكرة ،

(١) المتأمل في ممارسة الألعاب الرياضية القديمة في جازان وما جاورها يدرك أن حياة الناس غنية بالنشاطات المختلفة التي تصب جميعها في تنمية عقول وأجسام الممارسين لتلك الألعاب الحضارية.

(٢) تاريخ الرياضة في منطقة جازان قديماً جديرة بالبحث والدراسة . حبذا أن نرى أحد طلابنا في برنامج الدراسات العليا بقسم التاريخ جامعة الملك خالد فيتخذ من هذا الموضوع عنواناً لرسائله العلمية.

(٣) الناظر في قوانين الألعاب الرياضية القديمة ، وطرق ممارستها ، يجدها بسيطة في وسائلها ، دقيقة أحياناً في لعبها ، مفيدة جسدياً وعقلياً ونفسياً لمن يمارسها ، ثم إنها تعكس صورة اجتماعية حضارية للأبناء والأجداد وكيف استطاعوا التكيف مع عصرهم .

وفي المرة الخامسة يقول أول شتح ويرفع الكرة إلى الأعلى من تحت قدميه ثم يضرب الكرة، وفي المرة السادسة يقول أول رجل ، ويضرب الكرة بالرجل وهكذا^(١).

٤٠. الرَّمح : يضم الرء المشددة وسكون الميم فحاء مهملة ، هي لعبة جماعية يلعبها الرجال وتلعب نهاراً ، وغالباً يلعبها الرعاة والمزارعون ، ولا يحدد عدد المشاركين فيها ، وتمارس عندما يضع اللاعب رمحاً من القصب في مكان معين من الأرض ، ثم يقوم برمي هذا الرمح ، فإذا تمكن أحدهم من إصابته يعتبر هو الفائز^(٢).

٤١. المَقْع (المَقْعَاة) : لعبة يلعبها المزارعون لحماية المزارع وإبعاد الطيور عن محاصيلهم الزراعية . وهي حبل غليظ في بدايته ، رفيع في نهايته وطوله حوالي مترين ، ويُلف هذا الحبل بسرعة ثم يُطلق ، فيصدر منه صوت يشبه صوت البندقية ، ومن ثم تطير العصافير بعيداً عن الزروع^(٣).

٤٢. المَطَافَة : لعبة رجالية تُمارس في الأراضي الزراعية ، وتؤدي بالقفز من فوق مكان مرتفع يسمى (الزبير) ، وهو حاجز من التراب بين مزرعة وأخرى ، والذي يقفز مسافة أطول يعد هو الفائز . وهناك من يقفز من فوق مكان يسمى (الجرف) وهو عبارة عن حفرة عميقة ، والذي يستطيع تجاوز هذه الحفرة يكون هو الفائز . وهذه اللعبة الأخيرة خطيرة جداً ، فقد يقع اللاعب في الحفرة ، وقد يؤدي ذلك إلى الموت^(٤).

٤٣. التَّمْغَاس : تلعب هذه اللعبة أثناء هطول الأمطار وتواجد المياه في الأودية ، ويلعبها الرجال دون النساء ، وتُلعبُ أثناء النهار ، ويجتمع اللاعبون ، وينقسمون إلى فريقين وبينهم حكم يقوم بملاحظة اللعبة ، ويقوم الرياضيون بالنزول في الماء

(١) وجدت تفصيلات هذه اللعبة ضمن قصاصات ورقية في مكتبة د/ غيثان بن جريس العلمية . وتاريخ جازان الاجتماعي خلال القرون الماضية المتأخرة جدير بالتدوين ويستحق أن يجمع وينشر في عشرات المجلدات.

(٢) معلومات هذه اللعبة من بعض كبار السن في صبيا وجازان وأحد المسارحة بمنطقة جازان خلال عامي (٢٢-٢٣هـ/٢٠١٢م) .

(٣) هذه اللعبة عرفت في نواحي عديدة من جنوبي البلاد السعودية ، وقد مارسها الباحث في تسعينيات القرن (٢٠هـ/٢٠م) .

(٤) هناك ألعاب رياضية عديدة وقديمة يشوبها العديد من المخاطر لصعوبة ممارستها ، وأحياناً لوعورة أو خطورة المكان أو الأدوات التي تمارس بها . وقد شاهد الباحث العديد من الألعاب الشاقة التي كان يمارسها الرجال والشباب في تسعينيات القرن الهجري الماضي وبداية هذا القرن (١٥هـ/٢٠م) . وتاريخ الألعاب الرياضية في منطقة جازان أو عسير ، أو نجران أو الباحة خلال القرن (١٤هـ/٢٠م) موضوع مهم ويستحق أن يكون عنواناً لرسالة ماجستير أو دكتوراه .

في وقت واحد ، ويمارسون الغطس ، والحكم يراقب الذي يبقى أطول مدة تحت الماء ، ومن ثم يكون هو الفائز^(١) .

٤٤- المَدْرِية : يقوم الأطفال بإحضار حبل شديد يتم ربطه من طرفيه في أحد جذوع النخل ، ويقوم شخص منهم بالجلوس أو الوقوف على الحبل ، وأحد رفاقه يدفعه بشدة إلى الأمام والخلف ، والمراجيح التي نشاهدها في مدن الألعاب والمنتزهات اليوم ، هي ألعاب مطورة من المديريات القديمة .

٤٥- الكرسي (الشبري) : كرسي قديم مصنوع من الخشب ، ويشرف على اللعبة شخص محدد ، ثم يقوم اللاعبون بالدوران حول الكرسي بسرعة ، فإذا ضرب المشرف بكفيه سارع المتسابقون بالجلوس والذي يجلس أولاً يكون هو الفائز .

٤٦- القَعَادَة : تلعبها الأم مع أطفالها ، وغالباً تجلس الأم فوق القعادة والأبناء تحتها ، وتجتهد في مسك أحد الأبناء وإخراجه من تحت القعادة ، وهكذا حتى تخرج جميع الأبناء^(٢) .

٤٧- غَرَاب أنصر : لعبة جماعية يلعبها الرجال ، فيقفون جميعهم في صف واحد ، ويأتي شخص من الخلف فيدفع أحد اللاعبين بقوة ، فإذا وقع أو تحرك فإنه يخرج من اللعبة وهكذا^(٣) .

٤٨- كَمَاك : لعبة ثنائية ، وممارستها أن يضع أحد اللاعبين بعض الثمار في يده ، ويأتي شخصان يقول أحدهما (فردى) والآخر (زوجى) ، ثم تعد الثمار الموجودة في اليد ، فإذا كان عددها زوجياً يأخذها الذي قال زوجى ، وإذا كان عددها فردياً يأخذها الذي قال فردى .

(١) عرفت هذه اللعبة في مواطن عديدة غير منطقة جازان ، وأحياناً تقع بعض الحوادث فيموت بعض اللاعبين غرقاً في الآبار الجوفية أو البحر ، أو الغدران ومصبات الأودية .

(٢) هذه اللعبة منزلية ، وتجري بين الأم وبناتها أو بين الأخوات وهي تضيء على الأسرة جو المرح وقضاء الوقت في الضحك والتسلية .

(٣) تتنوع الألعاب الرياضية القديمة في أدائها ، وأوقات ممارستها ، والممارسون لها ، فهناك ألعاب خاصة بالرجال والشباب والكبار ، ولألعاب للأطفال ، ولألعاب للنساء ، ولألعاب لأبناء القبيلة أو العشيرة الواحدة . ودراسة الألعاب الرياضية في أي ناحية من نواحي جنوبي البلاد السعودية تحتاج إلى جهد كبير في البحث والاستقصاء ، ومن يفعل ذلك فسوف يجد مادة علمية كبيرة تدرس وتشر في مجلدات عديدة .

٤٩- الجديعة : لعبة جماعية وهي تنسب إلى مرض قديم معد في منطقة جازان^(١)، وتمارس على أن أحد اللاعبين مصاب بهذا المرض ، ومن ثم ينضم إلى الذي أمسك به فيساعده في مطاردة باقي اللاعبين ، وآخر شخص من اللاعبين يعد هو الفائز .

٥٠- مجلج المهجاني : لعبة جماعية يلعبها الرجال ليلاً ، وينقسم اللاعبون فيها إلى مجموعتين ، مجموعة تختبئ ، والأخرى تبحث عن المختبئين ، فإذا لم يجدوهم فإنهم يقولون: (مجلج المهجاني) ، فتقول المجموعة الأخرى (تعالوا شلوني من مكاني) ، فتقوم المجموعة الثانية بحمل المجموعة الأولى إلى المكان المحدد^(٢) .

٥١- لعبة شق القنا :^(٣) . من الألعاب الشعبية قديماً ، وينقسم اللاعبون إلى فريقين متساويين من حيث العدد ، ويتفقون على مكان يسمونه (العب) ويحدد الفريق المدافع والفريق المهاجم عن طريق إجراء القرعة، ويقف الفريقان متقابلين كل منهما في خط مستقيم، وتكون منطقة (العب) خلف الفريق المدافع حيث أن المهمة هي حماية المنطقة ، ويبدأ الفريق المدافع بسؤال الفريق المهاجم ويقول (شق القنا) ، فيرد المهاجم (لكم العناء) ، فيرد المدافع (من شيخكم) فيرد واحد من الفريق المهاجم: (الشيخ أنا) ، ويبدأ اللعب بمحاولة الشيخ وفريقه دخول منطقة العب ، ويحاول الفريق المدافع منعهم والإمساك بهم ، وإذا تم الإمساك بالشيخ تنتهي اللعبة ، ويبدأ اللعب من جديد ، ويصبح الفريق المهاجم مدافعا والعكس^(٤) .

٥٢- لعبة يابونا جانا الذئب : لعبة شعبية مشهورة في نواح عديدة من جنوبي البلاد السعودية ، وأفرادها أب وأبناء وذئب ، وهي لعبة للجميع لا ترتبط بالسن أو الجنس، ويتم اختيار أكبر من في المجموعة ليكون الأب ويختارون الذئب ، وتبدأ اللعبة بأن يقف الأبناء خلف الأب وكل منهم ممسك بأخيه ويرددون (يابونا جانا الذئب) ، فيرد أبوهم (لا تخافون يا عيالي) ، ويبدأ الذئب بمراوغتهم وسحبهم واحداً تلو

(١) الطب والتطبيب والأمراض القديمة في جازان أو نجران أو عسير أو الباحة أو القنفذة جديرة بالبحث والدراسة . هذا أن يقوم طلاب قسم التاريخ وبخاصة العاملين في درجتي الماجستير والدكتوراه بالاهتمام بمثل هذه العناوين الجديدة في موضوعاتها وميادينها .

(٢) حصل الباحث على معلومات هذه اللعبة من بعض المدونات التي حصل عليها من طلابه أثناء تدريسه في الجامعة في الفترة الممتدة من (١٤١٢هـ/١٤٢٢هـ/١٩٩٢م-٢٠٠٢م) .

(٣) المرجع نفسه .

(٤) شاهد الباحث هذه اللعبة في بعض نواحي منطقتي عسير والباحة خلال الفترة الأولى من القرن (١٥هـ/٢٠م) .

الآخر، وأي لاعب يستطيع الذئب مسكه يكون ميئاً ويخرج من اللعبة حتى يتمكن الأب من الإمساك بالذئب^(١).

٥٣- لعبة مطرق صبيح : لعبة شعبية جنوبية ، ولها مسمياتها من منطقة إلى أخرى ، وهي قطعة قماش مفتولة يقوم أحد اللاعبين بقذفها على زملائه بعد إصدار أهزوجة (مطرق صبيح) ، فيرد عليه بقية اللاعبين (يقوم ويطيح) فيقول اللاعب الأول (من تكون بيده) فيرد عليه (بيد فلان أو إعلان) ، بعد ذلك يضع يده على الأرض وقطعة القماش بين أصابع رجله ثم يقذفها عليهم ومن يستطيع أن يمسك بها وهي في الهواء فإنه يقوم بجلد أي لاعب حوله، ثم تُعاد اللعبة نفسها^(٢).

٥٤- لعبة سبع الحجرات : وهي سبعة أحجار دائرية الشكل وكرة من القماش ، وينقسم اللاعبون إلى فريقين ، فريق يقوم بقذف الكرة على الأحجار ، وإذا أصابها فإنهم يهربون والفريق الآخر يحاول ضربهم بالكرة ، وإذا استطاع الفريق الأول الذي أصاب الأحجار صفها من جديد دون أن يُضرب بالكرة من قبل الفريق الثاني فإنها تسجل نقطة لصالحهم وتعاد اللعبة ، أما إذا استطاع الفريق المدافع ضرب جميع اللاعبين من الفريق الأول فإن اللعبة تُعاد دون تسجيل نقاط^(٣).

٥٥- التتحمام : لعبة نسائية تلعب ليلاً ، وفيها تجتمع النساء في صفين ، ثم تخرج من كل صف واحدة تمثل الصف الذي خلفها ، وتقوم بالرقص والنشيد مع التصفيق، ومن الكلمات التي تردد في هذه اللعبة : (كوكبان يا كوكبان ... كوكبان لحم الضأن ... لا خمير والا استوى نعم الله من بندري ... بندره العبد الكبير راعي الجسم الحرير)^(٤).

٥٦- الحاترة : لعبة تلعبها النساء وهن جالسات على القعدة ، مع إنزال الأرجل باتجاه الأرض ، وتقوم إحدى النساء بأخذ عصا وتقرع الأرجل مرردة نشيداً طويلاً

(١) شاهد الباحث هذه اللعبة في بعض نواحي منطقتي عسير والباحة خلال العقد الأول من القرن (١٥هـ/٢٠م).

(٢) المرجع نفسه .

(٣) الرياضات قديماً تعتمد على الأدوات المحلية ، وعلى أبناء كل ناحية أو حارة أو قرية أو بلدة . ولم يكن هناك نواد تمارس فيها الرياضة ، وإنما تمارس في الساحات المختلفة في المنزل أو مرافق المنازل أو في أفنية المساجد أو بعض الأماكن الفسيحة في القرية أو المدينة . ولم يكن هناك مدربين أو دعم مادي لممارسة أي رياضة ، وكل هذا بعكس الرياضة اليوم التي أصبح لها مدارس وأقسام أكاديمية ونوادي ومؤسسات حكومية ، والتي يصرف عليها من خزانة الدولة أموال طائلة .

(٤) حبذا أن نرى من باحثي ومؤرخي منطقة جازان من يقوم بجمع الموروثات الشعبية التي تزخر بها الديار الجازانية ، ومن يفعل ذلك فسوف يسدي لأهل الثقافة والفنون الشعبية الشيء الكثير.

تقول فيه : (حاترة يا باترة يا أم الضلوع الناترة) والرجل التي ينتهي عندها النشيد ترفع ، وهكذا حتى تبقى رجل واحدة هي الرجل الفائزة^(١) .

٥٧-دودة عمياء : تمارس بأن تقف امرأة في وسط دائرة وعيناها مربوطتان ، وتقذفها زميلاتهما من اتجاهات مختلفة وتبدأ اللاعبة بالبحث عن اللاعبات الأخريات، ومن تعثر عليها منهن تحل محلها.

٥٨-خشب طيحي : لعبة نسائية جماعية للكبيرات منهن ، وتقوم إحدى اللاعبات بمد يدها إلى الأمام، وتضع على بطن أو ظهر كفها عصا وتدور حول نفسها ، فإذا سقطت العصا تخرج من اللعب وتحل محلها لاعبة أخرى^(٢) .

٥٩-بطن الشاة : لعبة نسائية تُلعب ليلاً ، وتبدأ بصنع قطعة من القماش مفتولة ، بشكل جيد ، ثم تقوم إحدى النساء لتكون مسؤولة وتسمى (الشيخ) ، ثم تقوم المشاركات في اللعبة بتقديم هذه القطعة إلى الشيخ ، الذي أضمر في نفسه شيئاً من أجزاء الشاة ، فإذا استطاعت إحدى النساء تسمية ما أضمره الشيخ فإنه يشير إلى بقية النساء ، ومن ثم يقمن بضربها ومطاردتها حتى تصل إلى مكان (المد) أي النهاية^(٣) .

٦٠-الزراف : لعبة نسائية للكبيرات منهن ، وفيها ينقسم النساء إلى صفتين ، ثم يقمن بالتصفيق والنشيد ، ويتم الغناء والرقص بين الصفتين^(٤) .

٦١-الماء والثلج : تنقسم اللاعبات إلى مجموعتين ثم ترسم دائرة لتكون مكاناً (للمد) النهاية، وتقوم إحدى المجموعتين بالهرب ، والأخرى تطارد الهاربات ، وأي فتاة يتم لمسها يقال لها ثلج فلا تتحرك بعد ذلك ، إلا إذا جاءت إحدى الفتيات من مجموعتها فتمسها ، وتقول لها (ماء) وهكذا تستمر اللعبة لبعض الوقت^(٥) .

(١) كثير من هذه الألعاب انقرضت وحلت العولة على أهل البلاد بثقافات وفنون وافدة ، وكثير منها لا صلة له بالمجتمع الجازاني الأصيل .

(٢) كان المجتمع الجازاني قديماً يتكيف مع ظروف حياته ، ولا يترك الفرد الجازاني نفسه من الترويح وقضاء الأوقات المسلية متى ساحت له الفرصة

(٣) تم نقل تفصيلات هذه اللعبة من بعض القصصات الورقية غير المنشورة والموجودة في مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية

(٤) المرجع نفسه .

(٥) المرجع نفسه . ويوجد في مكتبة الباحث الكثير من الأشعار والأمثال والأهازيج الشعبية الجازانية ، وقد يتوفر الوقت في المستقبل فتجمع وتدرس وتشر . ونأمل أن نرى أحد طلابنا في برنامج الدراسات العليا بقسم التاريخ في جامعة الملك خالد ، فيدرس تاريخ جازان الاجتماعي خلال القرن الرابع عشر الهجري

٦٢- ظُبي ظُبي : وتُمارس عندما يجلس النساء اللاعبات على القعدة (السرير) ويظهرن أرجلهن ، ثم تأتي واحدة أخرى وتجلس على الأرض وتضرب على أرجلهن وتقول : (ظُبي ظُبي يا محمد علي ، معانا البقرة ، والبقرة تسقينا ، والرب يعطينا ، صيني على صيني ، والرب يعطيني ، يا عيني مين تشين ، طاح المسك والعنبر والجادي)^(١) ، ثم تضع يدها على إحدى الأرجل ، وبالتالي ترفع هذه الرجل ، وهكذا حتى تبقى رجل واحدة تكون صاحبته هي الفائزة .

٦٣- عشي الكُر : الكر هوروث الحيوانات ، وهي لعبة نسائية تلعب ليلاً ، وتتكون من مجموعة من النساء تقوم إحداهن بالتقدم أمام الجميع والباقي يقمن بالوقوف خلفها بانتظام ، ثم تأتي امرأة أخرى فتقف أمام الجميع وتقوم بمطاردتهن حتى تمسك بأخر واحدة من اللاعبات ، وهن يرددن العبارة التالية : (والله ما عشايه إلا لحم والله ما عشاك إلا كر)^(٢) .

٦٤- الخال : لعبة جماعية تلعبها النساء ليلاً أو نهاراً ، وأثناء ممارستها يقمن بجمع خمس حصيات ويجلسن على الأرض تبدأ إحداهن بوضع الحصى على ظهر يدها وتقول (من خالك) ، فيتم اختيار حصة واحدة كخال لها ، ثم تقوم التي في يدها الحصى ، فتسقط الحصة التي اختيرت (خال) فتُرفع إلى الأعلى وتقلب يدها محاولة التقاط الحصى التي على الأرض قبل سقوط الأخرى ، وتقوم بعد ذلك بمواصلة اللعبة وإذا سقطت أي حصة منها فتنتقل اللعبة إلى إحدى زميلاتهما^(٣) .

(العشرين الميلادي) ، وهذه الأشعار والأهازيج الأنف ذكرها مليئة بالتفصيلات التاريخية التي تصب في خدمة تاريخ جازان الاجتماعي .

(١) منطقة جازان غنية بموروثها اللغوي ، والأدبي الشعبي ، وهذا الصنف من المعرفة جدير بالبحث والدراسة . ونأمل من جامعة جازان أن تنشئ قسماً للفن (الفلكلور) الشعبي ، وهذا في اعتقادي من واجبات أهل جازان على جامعتهم الفتية .

(٢) بعض الأشعار والألفاظ والعبارات الشعبية في منطقة جازان وما جاورها تعكس ثقافات الناس ، وأحياناً يشوبها بعض الكلمات النابية ، أو بعض المعاني غير المحببة ، وهذه طبيعة الثقافات في كل زمان ومكان ، ثم إن هذا الموروث الشعبي التقليدي ملئ بالمنافع والفوائد المعرفية والتاريخية والثقافية . حيذا أن تدرس فنون جازان الشعبية من منظور لغوي ثقافي ، وهذا الموضوع جدير بالدراسة ، وهي مسؤولة قسم اللغة العربية وأدائها في جامعة جازان .

(٣) فنون المرح والمتعة متعددة الجوانب ، وما تم الإشارة إليه في هذه الصفحات ليس إلا جزءاً يسيراً من الألعاب ووسائل التسلية التي عرفها الجازانيون الأوائل . وكثير من هذه الألعاب اندثرت ، ولم يبق إلا ذكرها عند المسنين والمسنات في المنطقة الجازانية .

٦٥- الألوان : وهي لعبة للبنات ، وفيها يقفن في صف واحد ، ثم تحدد الأم لونا لكل فتاة ، ثم يأتي الشيطان أي فتاة بعيدة عن اللعبة ، ويطلق على الباب فتقول الأم: من على الباب ، فيقول الشيطان (أنا الشيطان) ، فتدرك الأم (إيش تبغي) ، فيقول (أبغي بنات) ، فتقول الأم (ما في بنات) ، فيرد (أبغى أولاد) ، فتقول الأم (ما في أولاد) فيقول (أريد ألوان) ، فتقول: (ادخل) ، ثم يختار الشيطان لونا ، فتخرج صاحبة اللون ويطاردها فإن أمسكها دخلت النار، وإن أمسكت بها الأم دخلت الجنة^(١).

٦٦- بُصِّلُ بُصِيلَةً أَوْ بُصِّلُ بُصَيْلًا : وتمارس بوقوف فتاتين وأيديهما مرفوعة إلى الأعلى ومتشابكة ، وتأتي فتيات أخريات ويقفن في صف واحد ، ثم يحاولن المرور من تحت يدي الفتاتين ، وأثناء المرور تقوم الفتاتان بالنشيد (بُصِّلُ بُصَيْلًا لَيْلَةَ الْعِيدِ تَعْشِينَا ، تَعْشِينَا مَلُوحِيَةً وَاللَّحْمَةَ الْمَسْلُوقَةَ) ، والتي تحبس من الفتيات بين يدي الفتاتين تخرج من اللعبة^(٢).

٦٧- البُرَيْرُ بِالْفَتْحِ أَوْ (البُرَيْرِ) بِكسر الياء : لعبة نسائية للفتيات ، وتمارس في النهار وأحيانا بين المغرب والعصر ، وطريقة لعبها ، يرسم مستطيل على الأرض تتخلله خطوط مستقيمة ، ويوضع حجر صغير عند خط البداية ، ثم تقوم إحدى الفتيات بالمشي على رجل واحدة ورفع الأخرى، وتحرص على دفع الحجر من البداية حتى النهاية، وإذا استطاعت إنجاز ذلك دون إنزال رجلها المرفوعة تعد من الفائزات^(٣).

ب - بعض الألعاب الرياضية في عسير:

عرفت منطقة عسير العديد من الألعاب الرياضية التي اندثر بعضها ، وبقي القليل منها يمارس على نطاق ضيق إلى وقتنا الحالي^(٤) ، وكان هناك بعض الألعاب التي تمارس داخل المنزل وأخرى في الميادين الفسيحة حول البيوت ، أو الجبال والأودية والصحاري،

(١) سمع الباحث تفصيلات هذه اللعبة من بعض كبار السن في مدينة ابوعريش في نهاية عام (١٤٢٢هـ/٢٠١١م).
(٢) المرجع نفسه .

(٣) هذه اللعبة تمارس في نواح أخرى عديدة في جنوبي البلاد السعودية . ونكرر القول أن تاريخ الألعاب الرياضية ووسائل التسلية القديمة في منطقة جازان حديرة بالبحث والدراسة . وتستحق أن تدرس في عدد من الكتب أو الرسائل العلمية .

(٤) نجد في عصرنا الحاضر إن معظم الألعاب الرياضية القديمة قد اندثرت وحل محلها ألعاب كثيرة وحديثة، وأصبحت الأجهزة التقنية مثل: الجوال ، والكمبيوترات ، والبليستيشن وغيرها من الأجهزة الحديثة هي الأدوات الرئيسة في ممارسة كثير من رياضات اليوم . وإذا قارنا بين رياضات الأوائل والألعاب الرياضية اليوم فإن الأوائل كانوا أحسن حالا لما يعود عليهم من فوائد جسدية وعقلية ونفسية . وإجراء دراسة مقارنة بين سلبيات وإيجابيات الرياضات قديما وحديثا موضوع يستحق البحث والتحليل والدراسة.

ومن الرياضات التي مارسها الرجال والشباب البالغون خارج المنزل السباق على الحمير أو الإبل أو على الأقدام، حيث كانت تحدد المسافة التي يراد التسابق عليها^(١)، ويتم التحديد عن طريق المتسابقين وأحياناً جمهور المشاهدين، أو الحكام لتحديد الزمن الذي حققه المتسابقون، وهناك رياضة السباحة في الآبار والعيون وعند مصبات الأودية^(٢).

ومن الألعاب القديمة الرماية بالرصاص، حيث كانت تحدد علامة أو قطعة حجر معينة، وعلى مسافة معلومة، ثم يتبارى بعض الرماة في إصابة تلك العلامة أو القطعة الحجرية ويطلق على هذه الرياضة أسماء عديدة كـ (النصع) أو (رمي المثل) أو (خيال)، وأحياناً تكون تلك الرياضة رمياً بالحجارة وليس بالرصاص. وهناك ألعاب (النفث) و (المقامزة) وهاتان اللعبتان لهما علاقة بالقفز، فالنفث محاولة للقفز من جانب جدار إلى جانبه الآخر اعتماداً على عضلات الساقين، وقوة الجسم. أما المقامزة فتكون بالتنافس بين مجموعة من الشباب للقفز أطول مسافة ممكنة من مكان مرتفع إلى أرض ترابية ناعمة، وصاحب أطول مسافة يكون هو الفائز، والهدف من ممارسة هذه الألعاب قضاء وقت الفراغ وبث روح الشجاعة في النفوس، وتعويد الجسم على بعض المهارات والألعاب التي كان يمارسها الأجداد^(٣).

وكانت المصارعة من الألعاب الرياضية التي تمارس داخل البيوت، أو خارجها، ولا يشترك فيها أكثر من اثنين وهدفها اختبار قوة المتصارعين، وأحياناً تتم أمام بعض المشاهدين للتشجيع والحكم للفائز في نفس الوقت. ويطلق على هذه الرياضة أسماء محلية متعددة كـ (المراصة) أو (المعاركة) أو (المباطحة) أو (الملاومة) وأحياناً تخرج عن حدود الرياضة وأسلوب المرح إلى مستوى الجذ والعنف، فتتحول إلى شقاق وقاتال بين المتصارعين^(٤).

(١) عاصر الباحث هذه الرياضات في تسعينيات القرن الهجري الماضي وبدايات هذا القرن (١٥/هـ/٢٠م).

(٢) المرجع نفسه.

(٣) المرجع نفسه.

(٤) هذه الرياضة منتشرة في نواح عديدة من جنوبي البلاد السعودية، بل هي رياضة قديمة عند العرب منذ العصر الجاهلي. وفي أواخر التسعينيات من القرن (١٤/هـ/٢٠م) كنا نمارسها بشكل كبير، بل كنا نشاهد الكثير من الشباب يمارسونها في أفتية المدارس وأزقة الأحياء في القرى والبادي.

والساري أو المسارة من الألعاب المعروفة ، وهي تلعب في الليل بعد انقسام الفريق إلى قرقتين ، فرقة تقوم بالهروب والاختفاء ، وفرقة تقوم بالبحث عنها ومطاردتها ، ويكون الفوز بالقبض على أحد أفراد الفرقة الأولى . **أما المسارة** فهي لعبة مكونة من فريقين يوضع بينهما خط ويكون الفريق الأول مسؤولاً عن حماية هدف يدافعون عنه ، كأن يكون عصاً أو نقطة محظورة ، والفريق الثاني يحاول اختراق صف الفريق الأول بالقوة حيناً وبالخدعة حيناً آخر ، ولها قوانين خاصة عند الأوائل ^(١) .

وهناك لعبة أخرى يعرفها الأوائل قريية الشبه من المسارة ، وتدعى **(البعية)** والمشاركون فيها يتكونون من فريقين ، وفي ملعب مقسوم إلى نصفين ، وكل فريق يحاول اختراق ملعب الفريق الآخر والوصول إلى طرفه الثاني دون أن يمسه أحداً من لاعبي الفريق المضاد ، وهذه اللعبة تعتمد على القوة والقدرة والمراوغة. وعرفت أيضاً لعبة الغميمة وهي تعصيب عيون أحد اللاعبين ثم تركه يبحث عن بقية المشاركين الذين يختبئون في أماكن معينة ، وأحياناً يكونون حوله لكنه لا يراهم ، وفي الغالب لا يستطيع القبض على أحد منهم لعدم قدرته على الحركة وهو مغطى العينين ^(٢) .

ومارس الأوائل رياضة كرة القدم المصنوعة من القماش التي يقوم اللاعبون بعملها مما تيسر لهم من خرق بالية ، ويطلق عليها عدة أسماء محلية مثل (الدومية ، واللميا ، وكورة) وغالباً ما تكون في حجم البرتقالة أو أكبر بقليل ، ويلعبها فريقان يتكون كل فريق من مجموعة لاعبين ، ويتم لعبها باليد وتتناقل بين اللاعبين ، فإذا أصابت أحداً من لاعبي الفريق الآخر فإنه يخرج من اللعبة ، إلا إذا تمكن من التقاط الكرة بيده ، فإنه يحوزها ويحق له إصابة لاعب من الفريق الفائز ، وهو الذي يتمكن من إخراج أفراد الفريق الآخر أولاً ^(٣) . وكانت تمارس بشكل واسع في مدن الحجاز الكبرى ويطلق عليها اسم كرة الشراب نسبة إلى القماش الذي تتكون منه الكرة حيث كان يتم عملها ثم إدخالها في جورب (شراب) مما يلبس في القدمين ^(٤) .

(١) رياضات الأوائل جديرة بالبحث والدراسة لما يوجد فيها من الأنظمة والقوانين الشعبية ، وما يقال فيها من العبارات والأهازيج والأناشيد والحكم المختلفة والجميلة في معانيها وأهدافها .

(٢) للمزيد انظر: ابن جريس ، عسير (١١٠٠-١٤٠٠هـ) ، ص ١١٠ .

(٣) مارس الباحث هذه اللعبة مع أقرانه مرات عديدة خلال التسعينيات القرن (١٤/٢٠م) .

(٤) المرجع نفسه .

وعرفت النساء لعبة الزقطة أو الملاقطة وتعرف أيضاً باسم (الزقرة) في نواح

عديدة من جنوب البلاد السعودية ، وهي مجموعة من الحصى تبلغ خمساً أو ستاً أو سبع حصيات يتم التدرج في لعبها مروراً بعدة خطوات حتى الوصول إلى النهاية ، وذلك برمي إحدى هذه الحصيات في الهواء والتقاط الأخرى من على الأرض بشرط ألا تسقط الحصاة الأولى على الأرض وإنما تسقط في يد اللاعب ، وتستمر اللعبة على هذا المنوال إذا لم تخطئ اللاعب الأولى فإن أخطأت ينتقل اللعب إلى لاعبة أخرى ، وغالباً لا يشترك في هذه اللعبة أكثر من لاعبتين وربما يتم ممارستها داخل البيت أو في الخلاء ، كما كان بعض الرجال يمارسها مع العلم أنها من الألعاب المعروفة في مجتمع النساء^(١).

ومن الألعاب القديمة أيضاً الكمشة أو المصاحير ، وهي لعبة تشبه ما يعرف

اليوم بالهوكي أو الجولف ، يلعبها فريقان أو ثلاثة ، ويتكون كل فريق من عدة لاعبين ويكون اللعب في ساحة واسعة تقسم إلى قسمين ، وفي نهاية كل قسم خط يعتبر منطقة الرمي ، ويلزم كل لاعب عصا مستقيمة من شجر العتم أو التالب أو الشوحط ليضرب بها الكرة ، التي هي قطعة خشبية (أو مصنوعة من مادة الطفي وما شابهه) مستديرة الشكل وصغيرة نسبياً ، ومن يتمكن إيصال الكرة إلى خط المرمى للفريق الآخر فإنه يكسب بذلك نقطة على الفريق الخصم ، ويكون الفوز في النهاية بكثرة النقاط المسجلة^(٢).

وعرف العسيريون لعبة الجرير ، وتتمثل في فريقين يقوم أحدهما بعمل خطوط

على الأرض وفي أماكن متفرقة من مساحة الملعب على أن تتم هذه العملية بعيداً عن أنظار الفريق الآخر ، وعند الانتهاء من التخطيط يأتي الفريق الخصم ليقوم بكشف الخطوط وطمسها ويتم الفوز بطمس الخطوط جميعها . **كما لعبوا القطرة أو المقطار أو القطار** ، وهي لعبة ذهنية مسلية تشبه إلى حد ما لعبة الشطرنج ، وهي عدة مربعات متداخلة ترسم في الغالب على التراب ، ويلعبها شخصان في الغالب أحدهما معه ثلاث وربما ست أو تسع حصيات صغيرة ، والثاني معه نفس العدد من نوى التمر أو حصيات مختلفة في لونها عن لون الحصيات التي مع اللاعب الآخر^(٣).

(١) مارس الباحث هذه اللعبة وشاهد العديد من النساء يلعبنها في أواخر القرن الهجري الماضي وبداية هذا القرن (١٥/٢٠م) .

(٢) انظر ابن جريس ، عسير (١١٠٠-١٤٠٠هـ) ص ١١٠ .

(٣) هذه اللعبة واسعة الانتشار بين الرجال والشباب وأحياناً النساء ، وغالباً يتم لعبها في آخر النهار في أفنية المنازل . كما أن الرعاة كانوا يمارسونها بكثرة أثناء ذهابهم مع مواشيهم أوقات الرعي في الجبال والأودية والأحمية وغيرها .

وفي النصف الأخير من القرن الرابع عشر الهجري وصلت إلى بلاد عسير لعبة كرة القدم وكرة الطائرة وكرة اليد وتنس الطاولة والشطرنج والكيرم وألعاب الورق كالباصرة والجوكر والبلوت، وهذه الألعاب الأخيرة تلعب داخل المنازل، وأحياناً في أماكن النزهة والمقاهي وما شابهها^(١).

(* وهناك ألعاب رياضية أخرى عديدة في سراة وتهامة منطقة

عسير، نذكر بعضها في الصفحات التالية :

١. لعبة قاطع أو قطاع الخيط الأحمر: يمارسها صغار السن من البنين، وتتكون من شخصين أو أربعة أشخاص، وهي تكوين مجموعات عديدة من التراب على شكل طبق البيض حالياً، ولكن بأعداد كبيرة، ويكون كوم التراب صغيراً جداً وحجمه مثل حجم البيضة أو حبة التين، وفي عدة أماكن بعيداً عن الأنظار حتى لا يستطيع الخصم الوصول إلى هذه الأكوام، والشخص الذي يكوم التراب يكون مختبئاً عن عين خصمه، وعند الانتهاء من عملية التكوين يقوم بالسماح لخصمه بالبحث عن هذه الأكوام، وينادي قائلًا (قاطع الخيط الأحمر) فيجتهد الخصم في البحث عن الأكوام الترابية، وعندما يعجز عن العثور عليها كاملة يعلن عملية انتهائه وفشله، فيقوم الشخص الآخر بإظهار الأكوام الباقية، وكل كوم يعتبر له نقطة، كما أن خصمه يحسب له كل كوم عثر عليه نقطة، وبعد انتهاء الشخصين من إظهار كل الأكوام ينظرون إلى الشخص الذي حصل الأكوام الأكثر فيكون هو الفائز، وتعاد اللعبة عدة مرات^(٢).

٢. لعبة مكشوف: يلعبها الأطفال في الليل، ويقوم اللاعبون بوضع هدف لهم ثم يهربون كلهم ماعداً شخصاً واحداً يبقى حارساً لهذا الهدف، ثم يعلنون بداية اللعب والجميع يعودون إلى الهدف للمسح له دون أن يراهم الحارس، فإذا أمكن لأحدهم لمس قبل أن يشاهده الحارس اعتبر فائزاً، أما إذا انكشف فإنه يعلن اسمه ويقول له مشكوف ويخرج من اللعبة، ويبقى الشخص المكشوف حارساً على الهدف، ويهرب الشخص الفائز مع بقية اللاعبين وتستمر اللعبة لبعض الوقت^(٣).

(١) الباحث عاصر الألعاب الرياضية في منطقة عسير منذ ثمانينيات القرن الهجري الماضي إلى وقتنا الحاضر، وشاهد اختلافات كثيرة بين رياضات الأوتل والرياضات الحديثة. وتاريخ الرياضة في منطقة عسير من عام (١٢٥٠-١٤٢٤هـ/١٩٣٠-٢٠١٣م) موضوع مهم وجدير بالبحث والدراسة، جيداً أن نرى أحد طلابنا في قسم التاريخ بجامعة الملك خالد فيتحده موضوعاً لأطروحته لدرجة الماجستير أو الدكتوراه، وهو عنوان جدير بالبحث والدراسة.

(٢) مارسها الباحث مع أقرانه في سن الصغر، وكانت لعبة مسلية وتمارس غالباً في وقت النهار.
(٣) هذه اللعبة يمارسها الأطفال وبعض الشباب من الجنسين (بنين وبنات) ولا زالت تمارس في بعض أرياف منطقة عسير إلى وقتنا الحالي.

٣- لعبة الحمام : يلعبها الصبيان في الصباح وبعد صلاة العصر، وهي دائرة شبه بيضاوية يبلغ طولها حوالي (١٠) أمتار وعرضها ما بين (٥.٤ متر) ويقف داخلها مجموعة من اللاعبين لا يقل عددهم عن أربعة ولا يزيد عن ثمانية ، بالإضافة إلى شخصين يقفان خارج الدائرة ويقف كل منهما على رأس الدائرة ، وتستخدم في هذه اللعبة كرة من القماش ، محشوة بالتراب ، ويبدأ لاعب من خارج الدائرة برميها على اللاعبين داخل الدائرة فمن أصابته الكرة داخل الدائرة فإنه يخرج من اللعبة ، ثم يقوم الشخص الآخر برمي الكرة مرة ثانية من الجهة المقابلة ، والذي تمسه أو تصيبه الكرة يخرج ، وهكذا يستمر اللعب حتى يخرج كل اللاعبين ، ما عدا شخصا واحدا يبقى داخل الدائرة ، ثم يتشاور الراميان اللذان خارج الدائرة في كيفية إصابة هذا الشخص ، ولهما عشر رميات ، فإن استطاعا إصابته خرج من اللعب ، وعاد اللاعبون جميعاً لبدء اللعبة من جديد ، وإذا لم يستطيعا إصابته فإنه يعد فائزاً ويدخل الراميان إلى داخل الدائرة ، ويختار معه شخص آخر كي يقوموا برميها .

٤- الضاع : لعبة مكونة من فريقين ، وكل فريق أربعة أو خمسة لاعبين ، يبدأون بالجلوس في صفين متقابلين وأيديهم مقبوضة ، وهناك عملة معدنية متداولة مع أفراد أحد الفريقين ، ويقوم الفريق الثاني بالبحث عن صاحب العملة فإذا وجدوه فازوا باللعبة ، وإن لم يجدوه يقوم لاعبي فريق العملة بضرب أفراد الفريق الثاني بقطعة قماش أو ما شابهها ، ولازالت هذه اللعبة تمارس في بعض قرى وأرياف منطقة عسير حتى الآن^(١) .

٥- ألعاب أخرى : وللعسيريين العديد من الألعاب الرياضية التي تقترب ببعض المواسم المناخية أو الحرف الاقتصادية أو الاجتماعية مثل: صيد بعض الطيور أو الحيوانات المفترسة أو الزواحف في جبال وأودية وهضاب البلاد العسيرية^(٢) ، وأثناء ممارسة الزراعة والحصاد ، أو مهن الجمع والالتقاط ، أو الضرب في الأرض بحثاً عن التجارة ، أو العمل في بعض المهن والحرف والصناعات التقليدية ، كل هذا كان له نظم وتقاليد وأعراف عديدة ، ومعظمها لا تخلو من نشاطات ورياضات بدنية وعقلية^(٣) .

(١) هذا ما شاهدته الباحثة أثناء تجواله في منطقة عسير خلال فترات متفاوتة من عام (١٤٢٥.١٤٢٤هـ / ٢٠٠٤.٢٠١٣م) .

(٢) هناك الكثير من الطرق والحيل والحركات التي مارسها الصيادون في أنحاء منطقة عسير ، والبعض منها عرفناه وشاهدناه في أواخر القرن الهجري الماضي . ودراسة الصور الحضارية التي عرفها العسيريون من خلال ممارسة مهن الصيد موضوع يستحق البحث والتحليل والدراسة .

(٣) جميع الحرف المذكورة أعلاه تعتمد على الحركة البدنية والتفكير العقلي ، ناهيك عن فوائدها المتعددة على الفرد والجماعة . وللمزيد من التفصيلات انظر: ابن جريس . عسير (١١٠٠.١٤٠٠هـ) ، ص ٢٣ وما بعدها .

(*) وهناك الكثير من الأناشيد والأهازيج والتقاليد المسلية ، التي لا تخلو من النشاطات العقلية والبدنية^(١) . ومن أمثلة ذلك ما يلي :

(*) عيني فيك : ونصها ((عيني فيك ما تخطيك تقعد ساعة وتدور فيك)) : هذه العبارة يقولها الصغير لزميله عندما يراه يأكل شيئاً من الحلوى أو التمر أو خلافة دون أن يعطيه بعض الشيء ، ومتى ما تلفظ بهذه العبارة فإن زميله - غالباً - يدفع له بعضاً مما معه اتقاء من شر عينيه ، وهذه المقولة يشترك فيها البنون والبنات .

(*) من هو ديكه : هذه العبارة يقولها كبير السن كالأم أو الأخت لتعزي صغيرها وتدفعه إلى طاعتها كي يحضر لها ما ندمته إليه ، وعندما يسمع الصغير هذه الجملة فإنه يسارع إلى تلبية الطلب ، خاصة إذا كان معه من ينافسه من أقرانه حتى يظفر بأن يكون الأول الشبيه بالحصان في سرعته ، وقد تضع الأم أو الأب قليلاً من السائل كالماء أو اللبن على الحائط ، وتشجع صغيرها بالذهاب وإحضار ذلك السائل قبل أن يجف .

(*) في رجلي شوكة : ما به مناقش) : هذه العبارة يقولها الصغير بعد أن يكون في وضع حركي معين ، ومن ثم يحمله أقرانه وهو يقول (في رجلي شوكة) ، ليرد عليه أقرانه بصوت على وزن صوته وبلحن جماعي (ما به مناقش)^(٢) .

(*) التالي عندره غالي : والأول عندره مشول : جملة يقولها الصغير عقب السباق ، وبعد أن يكون لزملائه الغلبة عليه ، فيقول ذلك يعزي نفسه ويقلل من أهمية المركز الأول الذي لم يستطع الحصول عليه .

(*) طنقرة في رأس عود تطرح العبد الشرود : عبارة يقولها الصغار وتمارس عندما يقوم الطفل بأخذ دمنة من مخلفات الأغنام والإبل ويفرزها في طرف عود صغير ، ثم يرفعها في يده وهو يشير إلى الشخص الذي يريد أن يغيظه وينال منه بهذه الطريقة وهو يردد هذه العبارة^(٣) .

(١) يوجد هذا الصنف من الموروث في عموم منطقة عسير ، والكثير منه ضاع وبخاصة في عصر العولمة الذي نعيشه اليوم . ونأمل من الباحثين الجادين الفيورين أن يلتفتوا إلى مثل هذا الجانب الحضاري الذي يعكس حياة وتقاليد وأعراف مجتمعات أمس ، والتي تحمل في طياتها الكثير من الآداب والأعراف والقيم الجميلة . وقد عاصر الباحث وسمع وشاهد الكثير من هذه الفنون الشعبية المحلية ، وأدرك بعض الحركات والنشاطات والأقوال التي كانت تتميز بها ، وأرجو أن يأتي اليوم الذي يستطيع فيه جمع ودراسة وتحليل بعض من هذه الموروثات الحضارية المحلية العسيرية .

(٢) هذه اللعبة مارسناها وشاهدناها في بعض نواحي منطقة عسير خلال العقد الأخير من القرن (١٤هـ/٢٠م) .

(٣) ومن عادات الصغار في الماضي أنه متى اصطاد شيئاً من الطيور سواءً بالفخ أو بالنباله وهما من الأدوات التي تستخدم في الصيد قديماً ، فإنه يعمد إلى مسح هذه الأداة بشيء من الدم الخارج من ضحيته المصادة ، وذلك اعتقاداً منه بأنه هذا إطعام لها كي تستمر معه في الصيد دون أن تخونه في المرات القادمة .

(*) عرج عند باب العشة ، الله يقطع ذا الخشة : هذه مقولة يقولها الصغير بعد أن يقوم بوضع حركي فيمسك برجله من الخلف ويجعل على قدم واحدة ويتجه إلى مجموعة من البنات الصغيرات ، وهو يقول : (عرج عند باب العشة) ، بلحن صوتي جميل ، وهدفه معاكستهن ، وهن بدورهن يقلن له (الله يقطع ذا الخشة) .

(*) زواع أمه وأبوه : والزواع: القيء ، والطفل الصغير يقول هذه العبارة لزميله ، على مشهد من أقرانه الصغار مشعراً إياهم بأن صاحبه هذا قد منحه شيئاً ما ، كأداة من أدوات اللعب أو بعضاً مما يؤكل ، ومن ثم غير رأيه وطالبه به ، أي رجع في عطيته ، وهي عبارة سخرية ، ويشترك فيها الجنسان ، وفي الغالب يتنازل الصغير عن المطالبة خشية السخرية من أقرانه .

(*) حرام زرام : عبارة يقولها الصغير عندما يكون معه شيء يهم بأكله ، فيأتي أحد أقرانه على غفلة منه ويأخذه منه ، فينادي صاحب الحاجة بالمقولة الأنفة الذكر ، التي يكون لها الأثر الكبير على نفسية الذي أخذها ، فيدفعها إلى صاحبها ويتركه وشأنه .

(*) حاس حوسك والدم ما يروسك : عندما يقبل الصغار على شرب الماء ، ويأخذ أحدهم الإناء للشرب ، فيقول له أحد رفاقه ، (حاس حوسك) ، ويمسح بيده على رأس من معه الإناء ، فيرد الآخر عليه (والدم ما يروسك) وعند الانتهاء من الشرب يدفع الإناء لمن جراه في الأزوجة ، أما بقية اللاعبين فيكون الشرب بينهم بالتراضي .

(*) بوح بوح من جا أبوه مذبوح بالسكاكين والرموح : عبارة يقولها الصغير عندما يهم بمغادرة مكانه كي لا يجلس فيه غيره ، أو عندما يترك لعبته ويعمل على منعها من غيره . وعندما يتلفظ بهذه العبارة يشير بيده نحو مكانه أو لعبته ، وتبقى في أمان حتى يعود ، والصغار يحافظون على أقوالهم التي هي بمثابة قوانين لا يمكن الإخلال بها ، وغالباً يردد الطفل هذه العبارة بصوت عالٍ حتى يسمعها جميع رفاقه .

(*) ضربتني رشه : أهزوجة تقولها الفتيات الصغيرات أثناء نزول المطر ، وهي على النحو التالي: (ضربتني رشه .. وأمي منخشة ... تحت الزولية ... تحضن اسقاها... الله ياهاها ... وأبوي يصلي في مسجد ربي) (١) .

(١) الأهازيج والأناشيد والأغاز جزء من رياضات الأوائل في مناطق جنوبي البلاد السعودية . وهذا الموضوع جدير بالبحث والدراسة ، حبذا أن نرى بعض المؤرخين والباحثين الجادين الذين يقومون بجمع مادة مثل هذه العناوين ودراستها دراسة علمية أكاديمية .

ثالثاً : ورقات من تاريخ الفنون الشعبية في جازان وعسير؛

جازان وعسير غنية بموروثها الشعبي الحضاري . وفي الورقات التالية ندون لمحات عن بعض الفنون والعادات الشعبية في هاتين المنطقتين المتباينتين في تضاريسها ، ومناخها ، وعادات وأعراف وتقاليد أهلها ، ولا ندعي فيما سوف ندونه الكمال ، وإنما هي محاولة ذكر شيء يسير في هذا المجال الحضاري ، على أمل أن نستحث الهمم عند الباحثين والدارسين والأكاديميين في جامعتي جازان والملك خالد لعلهم يقومون على إنجاز دراسات علمية أكاديمية رصينة في هذا الميدان التاريخي الاجتماعي الهام^(١) .

أ- من فنون جازان :

هناك كم هائل من الفنون والرقصات والعادات الشعبية التي زاولها المجتمع الجازاني ، ومنها الذي تلاشى وانقرض ، وبعضها لازال يُمارس في المناسبات والاحتفالات الاجتماعية^(٢) . وسوف نورد في الصفحات التالية بعضاً من هذه الفنون والعادات . ومن الرقصات الرجالية ما يلي :

١- السيف : رقصة صامته ، بدون غناء ، تبدأ بقرع الطبول ، ويتم اللعب ثنائياً ، بين شخصين متقابلين بيد كل منهما سيف مسلول أو عصا ، وعلى قرع الطبول ترفع إحدى رجلي اللاعبين وتخضع الأخرى بالتناوب السريع ، مع ارتفاع الجسم وانخفاضه في حركة رشيقة مع تلويح كل منهما بسيفه يمناً ويسرة ، وبعد نحو عشر دقائق يحل غيرهما محلها .

٢- العرصة الجازانية : بفتح العين وسكون الراء وفتح الضاد ثم هاء ، رقصة صامته تبدأ بعد صلاة العصر وتستمر إلى قبيل الغروب . وفيها تقرع الطبول ، ويحتفل الناس لمشاهدة هذه الرقصة الجماعية ، ويشكل المتفرجون لمشاهدتها حرف (U) وفي

(١) كما ذكرت في أكثر من دراسة بأن مناطق جنوب الجزيرة العربية بشكل عام والمملكة العربية السعودية بشكل خاص ذات تاريخ وحضارات عريقة ومهمة ، وتستحق من أصحاب التخصصات العلمية جهوداً كبيرة . وهذا ما نتطلع إليه في العقود المستقبلية القريبة (بإذن الله تعالى) .

(٢) دراسة التاريخ الاجتماعي لمنطقة جازان موضوع مهم جداً ويحتاج إلى عدة مجلدات . والأستاذ محمد العقيلي (رحمه الله) دون لنا عدداً من الكتب القيمة في تاريخ هذه البلاد التهامية ، ومنها بعض المؤلفات الجيدة في اللهجات ، والأدب الشعبي ، والنبات ، والجغرافيا . ومن خلال تجوالي في هذه المنطقة الشاسعة اتضح لنا أن كل ناحية أو مدينة أو حاضرة جازانية تحتاج أسفاراً عديدة وفي مجالات متنوعة . ونأمل أن تقوم جامعة جازان بإنشاء مراكز بحوث علمية تهتم بتاريخ وتراث وموروث هذه البلاد المجادة في تاريخها وحضارتها . للمزيد انظر غيثان بن جريس . القول المكتوب في تاريخ الجنوب (عسير وجازان والقنفذة) (الرياض : مطابع الحميضي ١٤٢٣هـ / ٢٠١٢م) ج ٤ ، ص ٢١ وما بعدها .

منتصف قاعدة ذلك الحرف تكون الطبول ويشكل اللاعبون صفًا طويلاً وفي أيديهم . أحياناً . السيوف والعصى ، ويبدأون في الرقص الرزين الهادئ مع مناقلة الأقدام وهم سائرون للأمام في مسيرة نظامية كحركة الاستعراض ، ويتقدمهم مهرة اللاعبين للإيعاز لهم بالانحراف إلى الجهة الأخرى فيتحرك الصف بشكل سريع إلى قرب قاعدة الحرف (U) وهكذا يستمر اللعب حتى الانتهاء .

٣- لعب الدلع : رقصة جماعية غنائية يمارسونها في بعض المناسبات الاجتماعية الكبيرة مثل: استقبال ضيف كبير أو ما شابه ذلك . وفيها يجتمع الناس وتقرع الطبول، ويقوم الشاعر ينشد دلع تلك المناسبة ويكرره إلى أن يحفظه المجتمعون ، ويشكلون شبه حلقة ، ويبدأ الرقص والدوران في محيط دائري ، ثم يسيرون في صف أو صفين على شكل (ل) إلى المكان المقصود الذي من أجله تم إقامة هذه المناسبة الاجتماعية .

٤- الزامل : رقصة غنائية جماعية لها حركاتها ونشيدتها الخاص ، وتتكون من صفين وتلعب ليلاً حتى الصباح ، وأشهر الأشعار التي تقال فيها : (سرحان ضيغت الغنم يا سرحان ميان^(١) لك لبن) .

٥- الزيفة : رقصة جماعية غنائية تقام ليلاً . وفيها تقرع الطبول ، ويجتمع الناس ، وينقسم اللاعبون إلى قسمين ، ويقف الشاعر عند الصف الأول ويلقنه نشيداً يتألف من مقطعين أو أربعة مقاطع ملحنة ، ثم ينصرف إلى الصف الثاني ويقوم بنفس الطريقة السابقة . وغالباً يكون نشيد الشاعر للصف الثاني على طريقة الجناس ، فيتفق مع آخر كل كلمة من كل مقطع من النشيد الأول ، ويخالفه في المعنى ، ويسمى النشيد الأول (المرسم) ، والثاني الردود ، ويبدأ الرقص على دقات الطبول ويتقارب الصفان أثناء ممارسة الرقص ، وتمارس هذه اللعبة في النصف الأول من الليل .

٦- العزاوي : رقصة فردية أو ثنائية غنائية وهي من الرقصات التي يقوم بأدائها المختون (الدرهم) في حفلة ختانه^(٢) ، والمختون يقف بمفرده أو مع أحد رفاقه وينشد نشيداً ملحناً ، وهو يتمايل ، والطبل يقرع قرعاً خافتاً على نعمة غنائية ، ثم يزداد ارتفاع صوته الغنائي ، ويشد تمايله واهتزازه ، ويشد قرع الطبول بصورة مفاجئة وقوية ، ويهب المختون ورفيقه ويأخذان في الرقص نحو ربع ساعة ، ثم يستأنف الغناء والرقص كالمرّة الأولى .

(١) ميان : من أين .

(٢) الشاب الذي يراد ختته يطلق عليه في لهجة أهل جازان (الدرهم) بكسر الدال المهملة وسكون الراء .

٧. المعشي : رقصة جماعية ، وهي نوع من أنواع رقصة الزيفة ، وتقام في وقت متأخر من الليل في البادية . ويستهل في هذه الرقصة المزارع الطبل ، وتتكون من صفين متقابلين ، وفي منتصف كل صف شخص يردد الأشعار ، ويقوم الرجال في الصفين برفع الأرجل اليمنى بعدها الأرجل اليسرى ، ثم يطلق الرجل الذي في وسط الصف صرخة حماسية فينحني الصفان إلى الأسفل ثم يضربون بالأرجل اليسرى تعبيراً عن الفرح والسرور^(١) .

٨. الجبلية أو الملهج : رقصة غنائية ، يرقصها أهل الحزون والجبال ، ويتم ممارستها في العصر وأول الليل . ويقال هووه جلسة ، ويصاحب ذلك مزارع يقوم بأدائه متخصص يسمى (المزمّر)

٩. الشامي : لعبة شعبية تلعب ليلاً حتى ساعات الفجر الأولى ، وتتكون من صفين ، والشاعر الشعبي يقول شعراً للصف الأول ، حتى يحفظه ، ثم ينتقل إلى الصف الثاني ويقول له شعر آخر ، ويكون الشعر الثاني رداً وجواباً للأبيات الأولى ، ومن الأشعار التي تقال للفريق الأول : [علي يصارف في وصول شبك غالي... أولاد زكري يعيدونه مال قدره] ويرد الفريق الثاني قائلاً :

[جيزاني لا تطلب علينا دينا غالي ... نجيبه من الكلا مفصل والاقدره ... ما أحلاك يا تمر مفرد من طوالي ... اشكاك يا تمر حفاري وأنت حالي] .

١٠. الحمل : فن شعبي بعد عملية الختان، ويلعبه الرجال في الصباح ، ومن الأشعار التي تقال فيه:

جمل منقع يا جمل جبران لاهيد بخفة كسر أم حجران
وقد يمارس هذا اللون في أعراس النساء عند الذهاب إلى بيت العروس بالحمل ،
يعني أدوات العرس ، وأخرى عندما تخرج العروس إلى بيت زوجها ، وهي على الجمل
قديمًا .

(١) هذا ما شاهده الباحث في بعض مناسبات منطقة جازان خلال العقد الأول من القرن (١٥هـ/٢٠م) ، كما شاهد العديد من أشرطة (الفيديو) التي تصور بعض فنون الجازانيين . ونأمل أن نرى أحد طلابنا في قسم التاريخ بجامعة الملك خالد فيتخذ تاريخ الفن الشعبي في جازان خلال القرن (١٤هـ/٢٠م) موضوعاً لأطروحته العلمية .

١١- الشلة : هي رقصة شعبية يقوم اللاعبون بأدائها وهم في صفين متقابلين متشابكي الأيدي في حركات رشيقة متناسقة ، يرددون كلمات الأغنية بألحانها التي تناسب حركات الرقصة ، فيخطو أحد الصفيين بالرجل اليمنى إلى الأمام بعد تحفز يسير ، ثم يتبعها اليسرى مع إعادة لطيفة ، ثم يعود بالرجل اليسرى للوراء إلى مكانها ، ثم يتبعها باليمنى ، ويتحفز لخطوة أخرى للأمام ، والصف المقابل يؤدي نفس الحركات^(١) ، حيث تقابل الخطوة إلى الأمام بخطوة إلى الخلف في آن واحد مع استدارات الصفيين عكس عقارب الساعة ، والشاعر ينشدهم ألحاناً مرتجلة ، وربما يشترك في المساجلة عدد من الشعراء ، ويتخلل الرقص التصفيق بالأيدي ومن النماذج الشعرية لهذا الفن الشعبي ، ما يلي :

شغلة الدنيا تخرج بعض الناس في المواقف
وأنت يا صاحبي خايف وطرف العين ما بات
صرت تحت الخطر دايم وأنا فوق الرفاف
حالنا يعجز الواصف وتتخفاه القضايا

(*) وهناك لون آخر من شعر الشلة ، مثل :

ياعاضية بالمسك والمحلب	والهيل وأعطاه من الغالي
أنت الذي في كلوب في المحنب	ونا كالطير قد تنوى به
كم قد شكيننا معد يشعب	قلبك حديد ما رحم حالي
أبل قلت أروح الشام واتغرب	فرقى المزين ما رضينا به
زماننا كالصحن يتقلب	على سلوك أهل امتحيالي ^(٢) .

١٢- الهصعة : رقصة شعبية أنيقة قريبة من رقصة الشلة إلا أن حركاتها أقوى ، فيتحفز أحد الصفيين المتقابلين ثم يخطو إلى الأمام خطوة طويلة بالرجل اليمنى ثم يتبعها اليسرى مع إعادة لطيفة ، ثم يعود بالرجل اليسرى إلى الخلف نصف المسافة ، ثم

(١) من خلال اطلاعنا على العديد من الفنون الشعبية في جازان وعسير ، بل في عموم جنوبي البلاد السعودية وجدنا هناك تشابهات واختلافات في فنون هذه المنطقة . نأمل أن نرى أحد طلابنا في برنامج الماجستير أو الدكتوراه في قسم التاريخ بجامعة الملك خالد فيدرس فنون عسير وجازان أو نجران أو القنفذة دراسة تاريخية مقارنة ، ومن يفعل ذلك فسوف يضيف إلى المكتبة العربية دراسة علمية قيمة .

(٢) حبذا أن نرى من أبناء بلاد جازان من يقوم بجمع أهazيج وأشعار وفنون هذه المنطقة التهامية الغنية بموروثها التاريخي الحضاري . ومن يفعل ذلك فإنه سوف يسدي إلى أهل هذه الأوطان فائدة عظيمة .

يتبعها الرجل اليمنى حيث يعود بها إلى مكانها الأول ، حتى يتحفز لخطوة طويلة أخرى بالرجل اليمنى وهكذا ، والصف المقابل يؤدي نفس الحركات ، وربما هصرُوا الظهور في أن واحد ، وحلوا أيديهم من التشابك ، وقلبوا وضعهم واستداروا ثم عادوا إلى وضعهم بحركات رشيقة وسريعة والشعراء الشعبيين ينشدونهم أبيات مرتجلة ، ومن الأشعار التي تقال في هذا الفن قول الشاعر:

يا لاويبات بالعصايب روس أمقصود امعلية
مانا بناراعي النشايب جود الناس وسية
تشجوا الأهل امجلايب تطاعوهاميه

ويبدو أن للهصعة عدة أوزان وألحان ، لأن هناك أوزان وألحان مختلفة عن بعضها ، ومن ذلك قول الشاعر:

أكرم الله داعي النبي زادوا تعني من بن صايف فتقهيونا
وهناك لون آخر :

متكثر بالخير دايمًا بأعداد هلات المطورا
وأعداد ماي البحر حايمًا وأعداد يابس والفظورا

١٣- البرعي : فن جازاني يختلف عن الهصعة في اللحن والوزن والنقطة ، ويمارس من صفيين متقابلين ، ويبدأ غناء كلماتها بصوت خافت ، ثم يأخذ في الارتعاع شيئاً فشيئاً حتى آخر جزء من البيت ، ويبدأ أيضاً بخطوة طويلة بالرجل اليمنى إلى الأمام ثم يتبعها الرجل اليسرى حتى تقارب لموقع الرجل اليمنى ثم يعود بها إلى الخلف ، مع تمايل بالأجساد ، ومن الأشعار التي تقال في هذا الفن ، قول الشاعر:

مرحباً يا أضياف لو تعسوا لجهاف منتم علانا بريبه
من السن عراف تدلو تولاف ووخية غربية
وانرحب في سنين اللهايف يوم سعر امتعب ما يوجديه

(*) وهناك من يقول شعراً أثناء ممارسة هذا الفن في هيئة سؤال

أو لغز مثل :

كنت شاعر وافتني ما ثلاثة يتقلبون بنادم غير لونه
المرض والدين والثالثة إبل لرجل بين اخوته وينقدونه

القات والدخان والبردقان اللي على حوض الرحا يطحنونه

١٤- الحادي : وهي رقصة شعبية يلعبها صفان متقابلان، حركاتها تشبه نقلة

البرعي ، إلا أن اللحن يختلف عن لحن البرعي ، ومن كلمات هذه الرقصة ما يلي :

يا أهل الهوى نبني في الأقوال

يأتي لنا امطاري^(١) على ما في الوصف

لا نبغي امساعة ولا تدبير صوف

نزي دليق امسيل حتى الكتوف

ومن ثمار المال تتخلص ألوف^(٢) .

ما بين صبيان الحيا جهل وعقال

عني تخيل بارق والنوعجال

ومن تشور ويستقي خبت ومعمال

١٥- الدورية : رقصة تؤدى من قبل جماعة يتحلقون في شكل دائرة ، كل طائفة

منهم يغنون بيتاً أو يتناوبون على غناء البيت الواحد ، والشاعر يلقنهم أبياتاً مرتجلة

على وزن قافية بيت البدع ، وبعض الأبيات تستخدم لعدة أنواع من الرقصات وإن اختلف

اللحن ومن أمثلة شعر الدورية ، قول الشاعر :

ولا تعيننا في الأقوال

وامخرج من شق الأموال

أوها امستعر من شق الأفضال

بالشيب والشبان من جال

وفي الهوى ننجي الغالي

قال المغني باع القاف

لسني كمثل البحر خطاف

أوها امغتسل ما يوصاف

صباحية حيا بالأضياف

فتحت أنا باب منطاف

ومن أشعار هذا الفن أيضاً :

وإذا ضاق صدري تسلي به

مهل امجنهيني حرفنابه

لو قتل قيل حنا أسبابه

إيلي زهمتوا^(٣) فتح بابيه

يابنت اعطيني الخاتم

وسمعوا قول ابن لاي

ياربنا سلط على الخاين

لي صاحب يسكن قري أبهي

(١) إمطاري : أي الهاجس أو الهواجيس .

(٢) أشعار وأهازيج جازان جديرة بالدراسة ، مع أنه ضياع الكثير منها ، وإذا لم يجمع ما تبقى وبخاصة ما يحفظه كبار السن ، فإن الأجيال الجديدة ستفقد إرثاً اجتماعياً وفنياً مهما عاشه الآباء والأجداد .

(٣) زهمتوا : دعوتهم .

١٦-الحريرية : وهي رقصة شعبية تؤدي في صفين متقابلين ولها أربع نقلات قصيرة إلى الأمام وأربع نقلات إلى الوراء ومما يقال في هذا الفن ، قول الشاعر:

يا حوض داوي بعيثران بينو ريحان سقاني تسقوا العسل بالصيني

١٧-الرجحة : رقصة جميلة تشبه رقصة الشلة في حركاتها ، غير أن لحنها يختلف بعض الشيء ، فيخطو أحد الصفين خطوة متوسطة إلى الأمام بالرجل اليمنى مصحوبة بإيماء لطيفة ، ثم يعودون بالرجل اليسرى إلى الخلف ليتحفزوا لخطوة ثانية ، والخطوة إلى الأمام من أحد الصفين تقابل بخطوة إلى الخلف من الصف الآخر ، مع استدارة الصفين في عكس عقارب الساعة ، والشاعر يشدو بأناشيد مرتجلة ، واللاعبون يغنونها بالتناوب بعد اللالية ، والمثال على ذلك ما يلي :

يا لا ه لا لا ه يا لا لا ه يا لا لا لا ه يا الله بتجي بالنجق لي
 مريض في حبل الدرك ما أقدر أمشي يا الله بتجي بالنجق لي
 يا لا ه لا لا ه يا لا لا ه يا لا لا لا ه من توباب وفضل
 مسجون أنا في سجنكم حباب من توباب وفضل

١٨-المربخة : رقصة شعبية قريبة من رقصة الرجحة ولها عدة ألحان وأوزان ومصحوبة باللالية مثل الرجحة ، ويتخللها التصفيق ، ولكل نوع منها آلية مخصوصة نحو (يا لاه لويالائي ، ولا ياه لويلاي) وينشدهم الشاعر كلمات الأغنية بيتاً بيتاً ، والمشاركون يرددون الأبيات .ومن شعر هذا الفن :

(يا ليت حب المدينة وشذان وإلا من الفضة ثلاثين لك
 وستقبل البر غالي يا غالي
 يا اللي جنوبو لحنها برق عطان تلبس وضوخ غالي ماتفك
 متدرجة بين الكسو والتحالي

١٩-الطارق أو الرزفة : لون من الغناء يشبه الدورية ، ومن أشعار هذا اللون ، قول الشاعر:

سمعت وحي أمولشا من بعد صلاتي العشا
 ما عدا تهنيت العشا نشرت طرق امحاش

فأجابه شاعر آخر: قائلاً:

قال المغنى مايشها مالي بلعبة معمشها
فحيث تصبح فاحشها ماذا أنقول لمطارشي

٢٠-الشارقي : رقصة صامتة تؤدي من شخصين فأكثر ، في حركات رشيقة إلى الأمام والخلف واليمين والشمال على دقات الطبل وأنغام الشبابة أوالمزمار مع التلويح بالجناحي، وربما صاحبها الغناء والتصفيق باليدين، ومن الأشعار التي يشدوبها الشاعر في هذا الفن، قوله:

حيد شفتوا على بير منحاسي ما أجمل امروح من بين املباس
يا الهنوف جميلة خامسيني^(١) .
صاب عيني من النظرة التماس التفت ماريت خلفي أي ناس
قلت هيا اجلسي وحادثيني^(٢) .

٢١-المثلوث : رقصة شبيهة برقصة الشارقي ، إلا أنها تؤدي من ثلاثة أشخاص ، أو ثلاثة صفوف يتبادلون الأداء من ثلاث زوايا ، في حركات منسقة ورشيقة ، على أنغام الطبل والمزمار ، ويصاحبها الغناء مثل الشارقي مع اختلاف يسير في الدقة ، ومن أمثلة ما يقال فيها ، قول الشاعر:

يا وعل يبدي وحاف ويرتدي باملحاف
يقول أربي وعاف أهأكي شغل امتجارة

٢٢-الدانة : لعبة جماعية تتميز بإيقاعها العنيف وسهولة أدائها لحناً ورقصاً ، ومن الأهازيج التي تقال أثناء ممارستها ، قول الشاعر:

خلعة أعظم وله قامة كما غصن ناشي يا ليت وإليه ينحليه يوم عندي أمانة
أوصاف وجهه لحدوده من خيار القماش والأكما شهر في المنصف مقدم وهانة

٢٣-المجالس : من الغناء الفرساني^(٣) ، ويختص بالمجالس ، ويقتصر على الغناء فقط .

(١) خامسيني : أي صافحيني .

(٢) (٢) حادثيني : أي كلميني .

(٣) الفرساني: نسبة إلى جزيرة فرسان في منطقة جازان .

٢٤-الربيش : رقصة شعبية تؤدي في الليل وليست مقتصرة على الرجال فقط بل تلعبها النساء أيضاً^(١)، وتبدأ بتكوين صفين ويكون الرقص على دقات الطبل المنتظمة مع ترديد بعض الأشعار، وهي بصفة هادئة يتخللها الحماس من الطبالين والراقصين^(٢).

(* وفي الصفحات التالية نذكر بعض الفنون الشعبية أو العادات

والتقاليد الجازانية الخاصة بمجتمع النساء ، ومن تلك الألوان ما يلي :

أ- الحناء : نوعان ، حناء خاص بالعروس ، وحناء خاص بالختين ، وحناء العروس يكون قبل يوم الزفاف بليلة ، فترتدي العروس ملابس خاصة وغالباً ذات ألوان أخضر أو أحمر ويكون مطرزاً، ويشترط في تلك الليلة أن يخفى وجه العروس حيث تلبس برقعاً مطرزاً من نفس نوع الثوب ، ويجتمع الناس على رأس العروس ويحيون تلك الليلة بالرقص والزغاريد وتنتهي الليلة بعشاء فاخر.

أما حناء الختين فيكون في العصر ، وتقوم إحدى عجائز الحارة بوضع الحناء على رجل المراد ختته ، ويجتمع الناس ويرقصون ويلعبون ، ويضعون طبقاً (صينية فارغة) بين يدي المراد ختانه ، وأثناء الرقص والزغاريد يضعون له نقوداً في تلك الصينية ، ويستمر الرقص واللعب من العصر إلى صباح اليوم التالي ، ثم يتم الختان ويقدم خلال هذه الليلة للمعازيم أكلات شعبية متنوعة مثل السمسم ، و (حلاوة) تصنع خصيصاً لهذه المناسبة ، بالإضافة إلى أنواع أخرى من المأكولات ، كما أن الختين يشارك الجميع في الرقص والفرح ، وهذه الليلة يطلق عليها اسم (السمرة) .

ب- الهدرة : وتكون بعد الخطبة مباشرة ، يقدم العريس فيها هدية (للخطيبة) ، وهي ذهب وبعض الملابس ، ويأتي في تلك الليلة أهل العريس ومعهم بعض المعازيم إلى بيت العروسة ويقدمون الهدية لأهل العروسة ، وتنتهي الليلة بعشاء على نفقة أهل العروسة^(٣).

(١) ما تم الإشارة إليه في الصفحات السابقة من الفنون الشعبية الجازانية يمارسها في الغالب الرجال من الشباب والكبار . وربما مارس النساء بعض تلك الألعاب في زمن ومكان محدودين . ونستطيع القول أن فنون منطقة جازان الشعبية جذيرة بالعديد من الدراسات العلمية الأكاديمية ، ونأمل أن نرى بعض الباحثات والباحثين الجادين الذين يتولون هذا الميدان الثقافي والتراثي بالبحث والدراسة العلمية .

(٢) المصدر نفسه .

(٣) تاريخ جازان الاجتماعي موضوع مهم ويحتاج إلى عشرات الدراسات ، وبخاصة منذ القرون الإسلامية المبكرة حتى عصرنا الحاضر . نأمل أن يقوم طلاب الدراسات العليا في أقسام التاريخ بجامعة الجنوب

ج- النقول : ذهاب العروس إلى بيت زوجها ، فتذبح الذبائح وتطلق الزغاريد والأعيرة النارية والرقصات ، وكانت العروس تنقل على جمل في موكب جميل ، وتحمل جمال أخرى صناديق الثياب وجهاز العروس والمؤن وتسير بين طلقات البنادق وزغاريد المرافقين . وهم يقولون (احنا منقلين الصيد إمدارة عند من هو غالي مقداره) .

د- ليلة التنشيرة : ويتكون الرقص من صفين متقابلين في وسطهما شاعر شعبي ، ويسير كل صف إلى مكان الآخر في بطاء ، ويستمررون إلى قبل الغروب ، ثم يستأنفون مرحهم إلى العشاء ، ويقوم بعض الجوارى بمساعدة أهل الدار في طي الثياب وترتيب الجهاز استعداداً لترحيله إلى دار العروس.

هـ- الشعبانية : تكون في ليلة (١٥) من شهر شعبان ، وفي عصر تلك الليلة يعدون لأطفال الحي في بيوتهم شراباً مكوناً من سكر وماء فقط ، ويتزاورون فيما بينهم ويعطى لكل طفل مقدار كأس شاي من هذا الشراب ويذكرون هذه العبارة : (أمباوي أنا ونا ... أمباوي سكر وماء) . وفي الليل يجتمع بنات كل حارة ويجلسن بشكل دائري مرتديان ملابس جديدة ويحضرن بعض الصحون للتطيل عليها ويرددن كلمات شعبية منها :

شعبانية الله يعيدك علينا	بعيدك على طيب وحناء
شعبان سعيد لاجيت والقلب سالي	سأحضر قبلنا وتاهب فقد حالي
ليلة خمسة عشر يكتب ويمحى	يكتب الأعمار من فوق الكراسي

و- الدخلة : هي ليلة الزفاف التي يتم فيها تزيين العروسة ، فترتدي فيها ملابس بيضاء جميلة ، وتزين بالذهب والفضة والفل ، وتقع على منصة ، وهي : (كراسي و سرر فوق بعضهما ، ومزينة ببعض الزينة والأضواء) ، ويجتمع في تلك الليلة أهل العروسين والأقارب والمعارف ويحيونها بالرقص والطرب ، وتنتهي بتناول الطعام وانصراف العروس إلى بيت زوجها.

ز- طبعة : وهي ليلة العقد ، وبعد تناول الرجال العشاء وانصرافهم من بيت العريس تجتمع النساء ويتناولن العشاء ، ويتزين أهالي وأقارب العريس في تلك الليلة ويلبسون ملابس مطرزة ، ويضعون ما يسمى الطيب والكادي في الرأس .

ح-يوم الختان : يكون- غالباً- بعد رجوع الختين من مكان الختان ، فيجتمع النساء عند أم الختين ، ويقمن بتمزيق (المصار) وهو: غطاء الرأس ، ويرددون بعض الأهازيج مثل: (أم الختين فرقي مصرك أم الختين سرنا ما سرک) مع الرقص والتطليل على الصحن الموجودة في البيت ، والطبول إن وجدت مع الزغاريد .

ط- المزفا : رقصة يمارسها النساء دون الرجال بعد حفل الختان بأيام ، وأم الختين تقوم بإهداء بعض ما حصلت عليه في الحفل من ذرة أو قهوة أو أقمشة أو سمن وعسل إلى أعز صديقاتها ، ويحمل المختون إلى البيت على أنعام الطبول ، وتقوم صاحبة المنزل بإعداد الطعام واستقبال الضيوف بالبخور والترحيب^(١) .

(* وهناك مناسبات اجتماعية جازانية عديدة يصاحبها بعض

الفنون الشعبية ، ومن تلك الاحتفالات ما يلي :

١- حفلات الختان : من العادات السيئة قديماً ختان السلخ وختان الصعدة ، فختان السلخ هو أن يسلخ ما تحت السرة مباشرة إلى نهاية العانة ، فالقضيبي ثم وجهي الفخذين وكل منابت الشعر في الأعضاء التناسلية وما حولها ، وكانت هذه العادة منتشرة بشكل واسع في البوادي الجازانية ، أما في المدن فيسلخ القضيبي وجزء من العانة^(٢) ، ولا يختن الشخص في البادية إلا في أواخر العقد الثالث من عمره ، وفي المدن والحوضر بين السابعة عشرة والعشرين .

ومن الاحتفالات الشعبية التي كانت تقام لتلك المناسبة ، ما عرف عند أهل البلاد باسم (الهود)^(٣) ، ويبدأ يوم الهود بدعوة المختون ورفاقه للحضور في صبيحة يوم الختان ، فيجتمعون في المكان المهيأ للختين ويقعدون على الأسرة المعدة لهم ، وتأتي إحدى

(١) نأمل أن نرى أحد طالبات أو طلاب منطقة جازان ، والدارسين في برنامج الماجستير أو الدكتوراه بقسم التاريخ في جامعة الملك خالد ، أن يتخذ موضوع تاريخ الفن الشعبي في جازان خلال القرن (١٤هـ/٢٠م) موضوعاً لأطروحته العلمية .

(٢) عادة الختان القديمة ، والتي يغلب عليها العنف والوحشية أثناء ممارسة عملية الختان ، كانت منتشرة في عموم جنوبي البلاد السعودية وتتفاوت طرق الأهازيج والاحتفالات التي كانت تصاحبها . ويبدو أنها عادة قديمة تعود إلى الوراثة مئات السنين . وفي عصر الدولة السعودية الحديثة حاربوا هذه العادة وحل محلها الختان على الطريقة الشرعية في المراكز الصحية في أنحاء البلاد . للمزيد من التفاصيل عن طرق الختان القديمة انظر: ابن جريس . عسير (١١٠٠-١٤٠٠هـ) ، ص ٨٥-٨٨ .

(٣) الهود : بفتح الهاء أو ضمها وسكون الواو ، بعدها دال مهملة ، هي رقصات وعادات شعبية تمارس في حفلات الختان وأحياناً في مناسبات الزواج وبخاصة في الأجزاء التهامية الممتدة من جازان إلى مكة المكرمة .

النساء الكبيرات بوعاء كبير من الفخار يسمى (حيسية) ، وتكون مملوءة بمعجون الحناء فتصبغ أقدام الشاب الذي يُراد (ختته) والذي يطلق عليه اسم (الدرهم) ورفاقه بين الزغاريد والابتهاج وقرع الطبول والغناء إلى وقت تناول الغداء ، وبعد صلاة العصر تدق الطبول وتقام رقصة (السيفي) ، ثم يخرج الجميع إلى ميدان البلدة وهم يرقصون رقصة (الدمة) ، و (الدرهم) أمامهم بيده سيف مسلول ، وهناك تقام العرضة إلى قرب الغروب ثم ينصرف الناس لصلاة المغرب وبانتهائها يعودون وتقرع الطبول وينشد الشاعر « دلعاً يشيد بالختين وأهله ، وتدار حلقة الدلع ثم يسيرون راقصين إلى بيت الدرهم ، وفي الليل تقام رقصة (الزيفة) وتستمر الحفلة على قدر حالة ومكانة أهل (الدرهم) ، وربما تقتصر على يوم وليلة وقد تستمر ثلاثة أيام أو أسبوعاً^(١) . ومن العادات الأخرى المصاحبة لحفلات الختان في منطقة جازان ، ما يلي :

أ- المطالب : خروج الدرهم من قريته مع بعض أبناء بلدته إلى القرى المجاورة من أجل دعوة بعض رجالها إلى يوم ختانه ، وعند دنوهم من كل قرية تدق الطبول ، وتطلق الأعيرة النارية ، فيخرج أبناء القرية المستقبلية بالزغاريد والابتهاج والترحيب ، وتقام للوافدين ضيافة يشترك فيها أبناء القرية المضيفة ، ثم يعود الدرهم ورفاقه إلى قريتهم ، بعد ذلك يقوم الأشخاص المدعوون والمعروفون بـ (المطالب) من كل قرية باصطحاب بعض أعيان قراهم والسير إلى قرية الدرهم لمشاركتهم احتفالاتهم .

ب- استقبال المطالب : يأتي المطالب إلى بلدة الدرهم بطبولهم وأزيز طلقاتهم النارية ، فيخرج إليهم ذوو الدرهم لاستقبالهم ، ويدخلون بلدة الدرهم وهم يطلقون الرصاص أو البارود مع ضرب الطبول ، ويكون في استقبالهم أبناء قرية الدرهم ، الذين يرحبون بهم .

ج- يوم الشُّهرة : يضم الشين وسكون الهاء وفتح الراء المهملة ، هو آخر أيام الاحتفال بالختان ، وفي عصر ذلك اليوم تقام أكبر عرضة يحضرها سكان قرية الدرهم والقرى القريبة ، منها ، ثم يخرج المطالب في أحسن هيئاتهم متقلدين أسلحتهم ، ويعودون بعد مغرب ذلك اليوم إلى منازلهم .

(١) هذه العادات وغيرها مثل عادات المآتم وربما الزواج كان يواكبها الكثير من التعب والإنفاق الكبير من قبل أصحاب الشأن مثل: أهل المختون ، أو الميت أو المتزوج . وفي العقود المتأخرة الماضية تمت محاربتها من قبل الدولة ، وأصبحت تمارس بشكل سهل وسلس ، إلا في حفلات الزواج فلازال يصاحبها اليوم الكثير من الإسراف والتبذير في المصاريف والأطعمة التي تقدم يوم الزواج.

د-يوم الختان : عند شروق الشمس تقرع الطبول وتدار رقصة السيفي ، ويجتمع الناس والمطاليب ويخرجون في دلع ورقص رصين ، والطبول تقرع والرصاص يطلق والزغاريد ترتفع ، والأعلام ترفرف ، إلى أن يصلوا إلى الدار التي ستجرى فيها عملية الختان ^(١) ، فيدخل الدم ونفر من أهله والختان ، ويغلق الباب وتجرى عملية الختن ، ومن ثم يخرج الدم وممزرة ملطخ بالدماء وهو يرقص والسيف في يده ، وتدق الطبول وتدار رقصة (الدلع) أو (الدمة) ، ويسير الجميع في زيارة خاطفة لبيت أو بيتين من بيوت الأقرباء ، ثم إلى دار الدم ، وأخيراً يؤخذ الدم إلى ناحية من الدار لمداواته ، ثم يجمعونه على سرير في ناحية من الدار بعيدة عن الضوضاء .

هـ-الخطور : في يوم الختان يتقدم المطاليب بمبلغ من المال يسمى الخطور ، ويتقدم به أحدهم أمام الحاضرين ، ثم يقول : (إن فلان بن فلان وجماعته ويسميهم خطروا بمبلغ كذا وكذا) ، وجميع المطاليب والمستقبلين في المجلس ، ومن تلك الساعة هم ضيوف الشرف في بيت الدم ، ويحظون بالحفاوة البالغة والتكريم المتناهي .

و-الجبر : في نفس يوم الختان تقام الوليمة الكبرى الختامية ، ويتكلف أهل الدم في إعدادها الشيء الكثير من الذبائح والطعام ، بحيث يظهر فيها البذخ وكرم المظهر ، فترص القدور مكومة فيها صوامع من عصيد الدقيق ، ثم ترش جوانبها بالسمن والعسل ، والمباشرون قياماً بصفائح السمن والعسل لإكمال كل ما ينقص ، وبعد الغداء ينشد الشعراء قصائد تسمى التكتيرة يشيدون فيها بكرم صاحب الحفل ، ويبالغون في وصف حفله وكرم ضيافته ، وبعدها تقدم لهم الجوائز وينتهي الحفل ^(٢) .

٢- حفلات وتقاليد الزواج : يتقدم النساء للارتياح وجس النبض لدى أهل الفتاة التي وقع عليها الاختيار لمعرفة الفتاة وأخذ رأي أمها ، وبعد التمهيد والتجارب المبدئي يتقدم الرجال للخطبة من والد الفتاة أو ولي أمرها ويكون القبول قبل الشروط أو المهر .

أ- حفل العقد : فترة العقد قد تطول إلى سنة ، وقد تقصر إلى شهر ، يتهياً العريس للحفل ، وبعد تمام الاستعداد والاتفاق مع والد العروس أو ولي أمرها على ليلة محددة ،

(١) في مناطق عديدة من جنوبي المملكة العربية السعودية كانت تجرى عملية الختان في مكان عام مكشوف ، وكان يغلب عليها العنف والقسوة . للمزيد انظر: ابن جريس ، عسير (١١٠٠-١٤٠٠هـ) ، ص ٨٨٨٥ .

(٢) تاريخ جازان الاجتماعي خلال القرنين (١٤١٢هـ/٢٠١٩م) موضوع مهم ويستحق أن يدرس في كتاب علمي أكاديمي . ونحن منذ سنوات عديدة تراودنا الرغبة في إخراج دراسة وافية في هذا الجانب ، ونأمل من الله عز وجل أن تتحقق هذه الرغبة في المستقبل القريب .

يوجه العريس الدعوة إلى الأقرباء والأصدقاء ويتوافد المدعوون بعد صلاة العشاء إلى بيته ، وآخر من يصل منهم والد الفتاة ثم المأذون الشرعي ، وفي فترة الانتظار تُدار أكواب شراب القشر الحلوة وأكواب الشاي، ويضعم جو الحفل بأريج مباخر العود ، ثم يتقدم أحد أفراد أسرة العريس ويأخذ بيد العريس ومعه المأذون ووالد الفتاة واثنان أو ثلاثة من أفراد الأسرتين إلى ناحية من الدار لإجراء مراسيم العقد ، وبانتهائه يعودون إلى محل الحفل يتقدمهم العريس فيجلس على منصة ويقوم الحاضرون لمباركته بكلمة (البركة) أو (مبروك) ، ثم توزع أطباق الحلوى والزبيب ، وتصب أكواب القهوة والشاهي وتقدم مباخر العود ومرشات ماء الورد والعطر ، ثم ينصرف الجميع .

ب- الزفاف : بعد أيام معدودات يكون حفل الزفاف فترسل الدعوات إلى الأقرباء والأصدقاء ويحدد وقت الاجتماع بعد صلاة العشاء في دار العريس ، وعند اكتمال انتظام عقد الجمع تدار القهوة والشاهي ومباخر العود والطيب ، ويخرج الجميع يتقدمهم العريس وأمامه المصاييح وبين يديه مباخر العود ، ويسير الجميع بين طلاقات الأعيرة النارية (والطراطيع) ولعلة الزغاريد إلى أن يصلوا بيت العروس ، وعند مدخل الدار يستقبلهم والد العروس وذووهم مرحبين مسهلين بقولهم (أهلاً وسهلاً ، الله يحييكم ألف مرحب) ، ثم يأخذ بيد العروس بين رقص وزغاريد النساء ، ويخرج العريس من ساعته إلى محل الحفل المعد له فيجلس ، وتدار أكواب القهوة والشاهي ومباخر العود وماء الورد ، وتوزع الحلوى ، ثم ينصرف الجميع مع العريس إلى أن يوصلوه إلى داره .

ج- الحفل : بفتح الحاء وسكون الميم . وهو تقريباً (جهاز العرس) ففي الليلة السابقة لحفل الزفاف يقوم أهل العريس بنشر ثياب وجهاز العرس ، فتتشر الثياب على حبال وينضد الجهاز تحتها وفي الصباح تتوافد النساء المدعوات وغير المدعوات ، وتقرع الطبول وتلعلع الزغاريد وتقام حفلة الرقص وتسمى تلك العصرية (ليلة التنشيرة) ، ويتكون الرقص من صفين متقابلين وفي وسطهما الشاعرة ، ويسير كل صف إلى مكان الآخر في ببطء ويستمر إلى قبل الغروب ، ثم يستأنف بعد المغرب إلى العشاء ، ومن ثم يأخذ بعض الجوارى بمساعدة أهل الدار في طي الثياب وترتيب الجهاز استعداداً لترحيله إلى دار العروس .

وفي حوالي الساعة الخامسة ليلاً تحضر الجمال ويشد عليها صندوق الثياب وجهاز العروس والمؤن المكونة من كيس دقيق وصفائح السمن والعسل وغيرها ، وتسير الجمال

بين طلقات البنادق إلى أن يقرب الموكب من دار العروس ، وهناك يعترض سبيله أحد صبية الدار فيعترضه المرافقون للموكب ويدفعون له ترضية ، وبعد أخذ ورد يستمر الموكب في سيره فيوقف ويسترضي المعترض الجديد ، وهكذا إلى أن تناخ الجمال على باب الدار ، ويأخذ الخدم في نقل الأمتعة إلى الداخل ، ويقام الرقص النسوي على الجهاز داخل الدار ، وفي حوالي الساعة السادسة يخرج العريس من داره إلى بيت العروس في رفقة أخلص الأصدقاء وأقرب الأهل فيستقبلون بالترحيب وتدار عليهم أطباق الحلوى والقهوة والطيب ثم ينصرفون ، ولا يبقى إلا العريس أو بعض المسنات من أهله فيؤخذ إلى عش الزوجية فيجده خالياً ، لأن العروس في الدار فوق المنصة والنساء يرقصن قربها ، وبعد أن ينتظر ساعة تقريباً يدخل عليه بالعروس ومعها بعض المسنات من أهلها ، فتمكث عنده نحو نصف ساعة تقريباً ثم تؤخذ إلى المنصة في حلبة الرقص ، وهكذا إلى قرب الفجر ، وعند ذلك يوزع على السامرات السمس الأبيض والحلوى وتدخل العروس إلى عش الزوجية ، ويستمر الرقص والاحتفال في بيت العريس يومين أو ثلاثة أيام ، بحسب حالة ومنزلة الشخص ، وفي الختام توزع الجوائز على الفتيات والطبات والمباشرات ، ويسمى ذلك بـ (الجَلاز) بفتح الجيم المعجمة ، وفي اليوم الثالث يولم أبو العروس وليمة حافلة ، وقد تقام حفلة (الزيفة) ليلاً خلال تلك الليالي الثلاث^(١) ، وهذه العادات كانت سارية في الماضي ، أما اليوم فقد ذهب الكثير منها ، وأخذ الناس في التخفف من ثقل تلك العادات وأصبحت حفلات الزواج تقام في تسويق يغير ما عرفه الآباء والأجداد ، واستغني عن الجمال بالسيارات ، واستبدلت القناديل والإضاءة التقليدية بالكهرباء^(٢) .

٣- تقاليد وحفلات السماية :

أ- (السماية) بكسر السين المشددة وفتح الميم بعدها ألف فياء مثناه تحتية وهاء : وهي معروفة عند العرب قديماً ، فعبد الله بن جعفر بن أبي طالب سمى ابنه (معاوية) بـ (معاوية بن أبي سفيان) ، أما في جازان فقد كان لها شأن خاص ، لما يربط أسرة المسمى والمسمى به من روابط تشابه رابطة القرابة والرحم من التعاطف والحمية والمساعدة . وللسماية تقاليد وأعراف ، كما أن لها احتفاء واحتفالاً عند ابتداء

(١) تاريخ جازان الاجتماعي خلال القرنين (١٤١٢هـ/٢٠١٩م) موضوع مهم ويستحق أن يدرس في كتاب علمي أكاديمي .
(٢) دراسة تاريخ عادات الزواج في القديم والحديث موضوع اجتماعي حضاري يستحق البحث والتدوين . ونأمل أن نرى من أحد الباحثين في منطقة جازان من يتولاه بالدراسة والتحليل .

السماية تتلخص فيما يلي : عندما يولد لشخص ولد ويرغب تسميته بشخص يعز عليه من عشيرته الأدينين أو من قبيلة أخرى ، وأثناء قطع سر الغلام يقول والده (اعلموا أنه سمي فلان) ، ومن ساعتها يصبح ذلك الاسم علماً عليه ، وإذا سمع المسمى به بالخبر يستعد للوصول للسلام على سميته ، فيدعور رجالاً من قومه ، ويأخذ مبلغاً من المال وكسوة للطفل وأبيه وأمه وبقرة حلوبة ، إن كان وضعه الاقتصادي يمكنه من ذلك ، ويرسل إلى والد سميته الخبر بيوم وساعة قدومه ، وإذا وصل قرية سميته هو ورفاقه ، يخرج والد الطفل وقومه لمقابلتهم ، وهم يطلقون الأعيرة النارية ، ثم يدخلون كضيوف شرف ، وتذبح لهم الذبائح ، ويقدم المسمى لسميته ما جاء به من هدايا ، ثم يعود إلى بلده ، وتصبح تلك الرابطة بين الأسرتين قوية ، وإذا كان المسمى به من رؤساء قومه توثقت الروابط بين الأسرتين وبين العشيرتين أو القبيلتين^(١) .

ب- من فنون عسير :

هناك فنون شعبية محلية عرفها العسيرون ومنها ما يلي :

١- العرضة : وهي لون شعبي متميز لازال يمارس في جميع أنحاء المملكة العربية السعودية ، وتختلف حركات الأداء من منطقة إلى أخرى ، ويرقصها الناس قديماً بعد انتصاراتهم في الحروب ، ويمارسونها منذ القدم وحتى الآن في حفلاتهم وأعيادهم وأعراسهم ، وطريقة أدائها : يشكل الراقصون دائرة كبيرة ، ثم تنقسم هذه الدائرة إلى قسمين ، فالأول ينشد بالشطر الثاني للبيت الأول من شعر الشاعر أو الشعراء الشعبيين الذين يسايرون الراقصين ، والقسم الثاني ينشد الشطر الثاني من البيت الثاني ، وعلى جميع الراقصين تحريك الأرجل إلى الأعلى والأسفل وحفظها في حركة متناسقة ومتساوية ، وهناك ألحان مختلفة منها السريع والخفيف ، ومنها البطيء الثقيل ، ويصاحب رقصات العرضة دق الطبول وأحياناً دق الهاون أو المهراس والمزمار^(٢) .

ومن أمثلة الأبيات الشعرية الشعبية التي تقال في العرضة :

ألا يا مرحباً يا ضيوفنا .. ألا واجمل سلامي .. وأجل سلامي

(١) إن دراسة تاريخ الحياة الاجتماعية في منطقة جازان مثل: الطعام والشراب ، اللباس والزينة ، وطبقات المجتمع ، والعادات والأعراف والتقاليد ، واللهجات موضوعات مهمة جداً ، وجديرة بالبحث والتحليل . ونأمل من المؤرخين والباحثين وطلاب الدراسات العليا في أقسام التاريخ بجامعة الجنوب أن يلتفتوا إلى مثل هذه الميادين البحثية الجديدة في أبوابها ومعلوماتها .

(٢) شاهد الباحث فنون العرضة في نواح عديدة من مناطق جنوب المملكة العربية السعودية ، بل شارك في العديد منها خلال الأربعة عقود الماضية ، وبخاصة في الأجزاء السروية من منطقة عسير .

ألا لا واقبل سلامي واقبل سلامي إلى يوم دخلنا دياركم^(١).

وهناك أشعار أخرى تقال في فن العرضة، مثل:

نطلب إلى رافع سبع وسواها خالق الكون لا خالق له ثاني
أحفظ المملكة حما حماها العهد وولي العهد والنائب الثاني
وآل مقرن جميعاً سدد أخطاهم كلنا نلتحق بجيش سلطاني

ومن شعر العرضة أيضاً في صيغة الترحيب:

مرحباً وأهلين يا جمع الضيوف عدّ ما قد هل وكر من سماه

ومن شعر العرضة في باب النصيحة^(٢).

أعوذ بالله من عيال الحرام واشفيك ما تصلي صلاة القيام
يا ذيب لا تسري عليك الذيابة خمسة فروض واجبه صلها

٢- الخطوة: وهي صفان متقابلان من الراقصين، يرفع الصف الأول صوتاً من

اللحن الذي يليه عليهم الشاعر الشعبي الذي يرافقهم، ثم يليه الصف الثاني، وفي كل صف يتقدم الراقصون خطوة للأمام ثم يرجعون إلى الوراء مثلما كانوا، وهكذا، وفي وسط اللحن تنثنى الركبة اليسرى بشكل مفاجئ تتلوها اليمنى ثم ترفع إلى الوسط لتعاد الكرة، ويستمر الرقص بالخطى، ويمارسها الرجال والنساء في المناسبات والأفراح، وكانت تضرب الطبول والهاون

(المهراس) أثناء أدائها ولها ألحان متعددة مثل: (وابن عشقه يقول أبها تشبه

جمال القاهرة وأحسن أحسن يوم رحنا على بيروت شفنا جمال زايد وأبها أحسن)^(٣).

(١) الأشعار والأهازيج الشعبية التي تقال في كثير من الفنون الشعبية في جنوبي البلاد السعودية جديرة بالجمع والدراسة والتحليل. وأقسام التاريخ واللغة العربية وأدابها في جامعات الجنوب عليها مسؤولية كبيرة تجاه هذا الأدب المحلي فتدرسه من حيث المعنى والتراكيب اللغوية، وما تحويه هذه الأشعار من أخبار تاريخية وحكم ومعاني سامية.

(٢) وهناك أشعار أخرى عديدة تقال في لون العرضة ومنها ما هو: المديح أو الهجاء، وربما قال بعض الشعراء أبيات في هيئة حكم أو ألغاز ولا يدرك معانيها إلا شاعر آخر، أو عارف بأعراف وعادات وتقاليد البلاد التي قيل الشعر في أرضها.

(٣) من خلال تجوالنا في مناطق جنوب المملكة العربية السعودية خلال الأربعين عاماً الماضية، ومما شاهدنا واطلعنا عليه من المدونات والوثائق فإن هناك عشرات بل مئات الشعراء المحليين الذين عرفتهم هذه البلاد،

وهناك بعض الأشعار التي قيلت في لعب الخطوة مثل :

بيض الأبحار تعجبني ولكن مرباها وقع شرق ياما
الله أكبر على ذا البدوي كيف يضحك يوم ترقوده
والمغنى يقول يازارع البن صدر الهيل من قدر صاي
كم من ممشى تمشيينا ومرينا بالقرعاء والأشعاف الإشعافي^(١) .

وهناك الكثير من النماذج الغنائية لهذه الرقصة ، مثل :

بنات الرئيس أحمد عجلو بالجو للشاعر حمودي

فالجمل ما يعيش إلا بدليله

سوقت سوق الاحد في مركز الأحد لقيت مخسر جحوده على الدرب راع
يا ليت وانه حلالي والدار بالدار
يا رايحين أبها البهية على الطريق مروا عليه
هيا بنا السوداء والبرق ورعوده
والنسمة تسبح على حدوده والنجم والقمر يسهر مع عوده
والطير ترقص تشدو بتغريده

٣- الشهري والدمة : ويسمى الشهري أحياناً التنومي نسبة إلى تنومة بني شهر^(٢)

، وينقسم اللاعبون إلى صفيين ، كل صف على شكل هلال ، والشعراء في المنتصف ، ينشدون ، فالبيت الأول للصف الأول ، والبيت الثاني للصف الثاني ، ويكون في وسط كل صف رجل يقوم بقيادة مجموعته ، فهو الذي يعطي الإشارة لفريقه بالنزول وتسوية

ولهم من الأشعار والأقوال والحكم ما يمكن تدوينه في عدة مجلدات ، والجميل في موروث هؤلاء الأقسام أنه يحتوي على الكثير من الأخبار التاريخية والدروس والعبر الجميلة ، حيداً أن تقوم بعض جامعات الجنوب بإنشاء أقسام للتراث والفلكلور الشعبي حتى يتم جمع مثل هذا التراث المحلي الحضاري ، ثم تحليله ودراسته .

(١) المصدر نفسه .

(٢) ويسمى أيضاً للعب الشهري ، نسبة إلى بلاد بني شهر ، وقبيلة بني شهر الحجرية التي مركزها الحضاري مدينة النماص تتميز ببعض الفنون الشعبية الجميلة مثل : العرضة الشهرية ، أو اللعب الشهري . وكون الباحث تجول في معظم أنحاء المملكة العربية السعودية وبخاصة جنوبها وشاهد الكثير من الفنون الشعبية في مناطق مختلفة ، فهو يؤكد ، وليس من باب التعصب ، إن بلاد بني شهر (تهامة وسراة) تشتهر بالكثير من الموروث الشعبي مثل : الأهازيج ، والأغاني الشعبية ، والأحاجي والحكم والأشعار والشعراء الذين عرفتهم الساحة الاجتماعية خلال القرون الماضية المتأخرة . ونأمل أن نرى من طلابنا في برامج الدراسات العليا بقسمي التاريخ أو علم الاجتماع في جامعات الجنوب من يدرس الموروث الشعبي في بلاد بني شهر أو بلاد الحجر (بنو عمرو ، وبنو شهر ، وبللسمر ، وبللحمري) خلال القرنين (١٤١٣هـ / ٢٠١٩م) .

الحركة ، وبعد عودتهم لصفهم يقوم الرجل الآخر المقابل في الصف الثاني بتحريك مجموعته والنزول بهم كما فعل صاحبه في المجموعة الأخرى .

أما إيقاعات الطبل في هذا اللون فيجلس الضارب والوزير بين يديه وسط اللاعبين وفي يده قطعتين من الخيزران يضرب بهما الطبل ضربات سريعة متناغمة مع أداء هذا الفن، وإلى جواره شخص آخر واقف يسمى (المزلف ، أوزلف) وهو واقف ومعه طبل آخر يضمه على صدره ويضربه ضربات مختلفة ومتناغمة مع الطبال الأول ، وتناغم الطبالين وتعاونهما أثناء ضرب طبليهما يزيد من حماس اللاعبين وتفاعلهم^(١) ، ومن الأشعار التي تقال في اللعب الشهري، ما يلي :

أطلب ذا ينبت لنا الأرزاق بالمطر واهب الشرايع بين خلق الله وافية
يا صاحب المعقول لا منجى من القدر تجي بك الدنيا وتمسى النار طافية

أما الدمة فتختلف نوعاً ما عن الخطوة والشهري ، ولها أداء حركي خاص ، يشبه رقص العرضة ، إلا أنها قد تكون أسرع قليلاً ، ولها أشعار خاصة بها ، مثل^(٢) .

مني سلام الله لي شبان وشايبي
ومن حضر في الصف تقدير وواجب
فإن الجمال له للفتى حسن ومظهرا
في وقتنا شفنا الغرائب والعجايبي
حقاً على العارف وشيخان ونايبي
حفظ العوايد في المدن والبدو والقرى

٤- التركي : رقصة شعبية قديمة تقوم بأدائها فتاتان ، ترقصان على وقع الطبول والحاضرات من النساء يشاهدن ويرددن النشيد مع التصفيق ، ويذكر أنها رقصة تعود إلى عصر النفوذ العثماني في عسير^(٣) ، ولذلك سميت بالتركي ، ومن الأغاني

(١) ربما أداء هذا الفن يختلف قليلاً في بعض الجزئيات ، لكن طريقة الأداء العام تتساوى من حيث البداية والممارسة والانتهاء . المصدر: مشاهدات الباحث في مواطن عديدة من منطقة عسير ، بل مارس نفسه العديد من الرقصات في مناسبات اجتماعيات مختلفة خلال العقد الأول من القرن (١٥هـ/٢٠م) .

(٢) للمزيد عن هذه الفنون الشعبية ، انظر ابن جريس . عسير (١١٠٠-١٤٠٠هـ) ، ص ١١٣ .

(٣) حكم العثمانيون بلاد عسير حكماً عسكرياً (١٢٨٩-١٣٣٧هـ/١٨٧٢-١٩٨٠م) ، ولهم فنون شعبية وأداب اجتماعية مارسوها مع العسيريين . وتاريخ الفن الشعبي والحياة الاجتماعية في تلك الفترة جديرة بالدراسة ، وتستحق أن تكون عنواناً لكتاب أو رسالة علمية أكاديمية .

التي كانت تردد في هذا اللون من الفن .

ولا ياهل الطائف متى يقرب الترحيل وأجي عندكم في الليل تشوفون ما فيه

٥- الحادي : لعبة جماعية يشترك في أدائها بعض رجال القبيلة ، ويكون أداؤها بحركة بطيئة مع مد الصوت في الغناء ، والجمالون ينشدون بها أثناء سفرهم مع جمالهم^(١) .

٦- الدرية : رقصة شعبية كانت تمارس في تهامة عسير ، ويجتمع الشباب ويكونون دائرة ويرقصون متمالين يمينة ويسرة ويدورون على شكل حلقة ويرددون أهازيج مختلفة^(٢) .

٧- الردد : نوع من النشيد أو القصائد الجماعية الشعبية ويشدو به الضيوف القادمون إلى منزل أهل العروس أو العريس ، فتراهم يرددون النشيد وهم يسبرون تجاه المستقبلين المضيفين من جماعة العروس أو العريس وفيما يلي نموذجاً للإيقاع الصوتي لنشيد الردد^(٣) .

ياسلام الله عليكم والتحية من الوالي رب البرية
يا نشاما يا ريال^(٤) . الشهامة العربية أفيينا^(٥) اليوم صوب الوجوه الندية

٨- الرزفة : أهازيج خاصة يستعملها مجموعة من الشباب يدورون حول منزل المتزوج ليلة الدخلة ، أو عندما يتم عقد قران للمتزوجين من القبيلة ، ويصفون العريس ببعض الأوصاف المضحكة وذلك من باب الطرفة والفكاهة ، ومن نماذج تلك الأهازيج قول الشاعر :

يا عويدي يا نخيل خلك هثيل^(٦) . ليلة عرسك تحتاج لوزن ثقيل
والعروس تنتظر منك الدليل والناس مشتاقة لذبح الكبش والحسيل^(٧) .

(١) وهذا الفن معروف عند العرب منذ العصر الجاهلي وهو الحداء للمزيد انظر جواد علي . المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام (بغداد ، ١٤١٣ هـ / ١٩٩٣ م) ، ج ٩ ، ص ١٢٣ وما بعدها .

(٢) شاهد الباحث ممارسة هذا الفن الشعبي في تهامة بني شهر ، وأحياناً يطلقون على هذه الرقصة (الربخة) أو (أم ربخة) ، وكان يمارسها أحياناً النساء والرجال ، ثم انقرضت مع بداية القرن (١٤ هـ / ٢٠ م) بل تمت محاربتها وبخاصة عندما يكون فيها الاختلاط بين النساء والرجال .

(٣) لازال هذا النوع من الفنون يمارس في مناسبات وحفلات بلاد قحطان وأحياناً أرض شهران . مشاهدات الباحث خلال العشر سنوات الماضية .

(٤) يا ريال : يا رجال .

(٥) أفيينا : أي أتيينا .

(٦) هثيل : أي هاديئ

(٧) حسيل : العجل .

٩. الزحفة : أسرع من رقصة الخطوة ، لكن ترتيبها وصفوفها مثلها ، حيث تشني الركبة وسط اللحن ، لكنها تختلف في أداء اللعبة فتشني الركبة دون التخطي للأمام وبشكل سريع ، وهي رقصة جماعية تتكون من صفيين ، ثم يقوم الشاعر الشعبي بتريدي بيت الشعر على الصف الأول حتى يحفظه ، ثم يتجه إلى الصف الثاني ، ويكرر النشيد ، ويبدأ الرقص على قرع الطبول ، ويتقدم كل صف تارة ويتأخر تارة أخرى ، وهكذا يستمر السمر حتى وقت متأخر من الليل ، ومن أغاني الزحفة :

سلموالي على الحبايب واكثر والسلا ما عد ما صلى المصلي وطاف بالبيت الحراما^(١)

١٠. الزامل : رقصة جماعية عند العسيريين ، وكانت تؤدي في مواسم بعض النشاطات الاقتصادية والاجتماعية مثل: الحرث والحصاد ، والبناء ، وحفر الآبار وغيرها ، ويمتاز هذا اللون بسرعة الحركة ، ويؤديه الرجال وهم في طريقهم لأداء أعمالهم ، وقد تغيرت طرق أدائه اليوم ، فأصبح يتألف من صف دائري تشكل أجساد اللاعبين ، ويمتاز بأنغامه الشجية ، وتتمايل فيه الصفوف بخطى رتيبة ، ومن أهازيج هذا الفن .

عواد أبي سرحان من تهامة
سلام يا قصر بني فضة وجوهرا
لفتة^(٢) على سطحه ترى جده وخيبرا

ويؤدي هذا الفن أيضاً عن طريق مجموعة من الرجال في صف واحد وفي خط مستقيم متشابكي الأيدي ، ويمشون بشكل بطيء نحو مكان الضيافة أو مكان الاحتفال ، ويتقدمهم شخص أو شخصين يقون عليهم بعض الأناشيد ، ويكون في استقبال الزامل بعض الأشخاص للترحيب بهم قائلين : (مرحباً بكم) ثم تتبادل التحية المعروفة لدى القبائل ، وهذا اللون من الفن الشعبي يتنافس هو ولون الطرب فلا تخلو مناسبة وبخاصة عند قحطان وشهران وما جاورهم من قبائل عسير الرئيسة من هذا الفن الشعبي ، ومن الأهازيج التي تقال فيه :

(١) أكرر القول والنداء بوجوب جمع أشعار وأهازيج وحكم مناطق جنوب المملكة العربية السعودية (القنفذة ، وعسير ، وجزان ، ونجران ، والباحة) ثم دراستها وتحليلها ، وذلك من أجل اطلاع أجيال الحاضر والمستقبل على موروث الآباء والأجداد ، وللأسف مع ظهور التقنية والتمدن الحضاري الذي تعيشه البلاد فقد ضاع واندثر هذا الموروث الشعبي ، وإذا لم تبادر الجامعات والمؤسسات الثقافية بجمع ما تبقى من هذه الفنون ، وإلا سوف تضع وتصبح نسياً منسياً .

(٢) لفتة : إذا أنت .

يا سلام يايام صلب جدي يا هل العادات وأهل المروة

١١- الزيفة : رقصة شعبية تتكون من صفين متقابلين ، ثم يقوم الشاعر بينهما بتلقين الصف الأول بعض النشيد حتى يحفظه ، ثم يعود إلى الصف الثاني المقابل ويلقنه نشيداً غير النشيد الأول، ثم يبدأ الرقص على دقات الطبول ويتقارب الصنفين مع بعضهما ثم يتباعداً رويداً رويداً وتعاد الكرة وهكذا ، ومن الأغاني التي تقال في هذا اللون ، قول الشاعر:

كم ني أصبحت من العمات وأشني^(١) . أقول عمه فأهمني الله أدور كل يوم عميينا
عمتي عمتي والناس منها عدلوني^(٢) تخلط السم بين الماء^(٣) وقالت بحر حالي

١٢- الطرق : أو الطروق : ويطلق عليها كلمة الآه : يجتمع الشباب في الحي للسمر على ربوة مرتفعة، ومن بينهم شخص يشتهر بحسن صوته يشدو بترانيم وأنغام جميلة ، وفي آخر كل مقطع من الطرق يردد رفاق الشادي (المغني) عبارة (أه أه) ، ويعرف هذا الفن بالوليش ، وأحياناً يؤدي الطرق شخص واحد كالراعي مع غنمه ، أو المسافر في البرية ، أو الحارس ، أو الشخص الذي يجلب الماء على السواني من الآبار أثناء ري المزارع^(٤) .

ومن نماذج الطرق قول الشادي :

سوقت سوق الثلاثاء^(٥) من أحد رفيده وقد شاقني شوقه هاذيك^(٦) التحيفة^(٧) .
لابسة الحزام والظفي وثوب مزند أمريكه^(٨) .
إن كنت ميدي فابن لي في السماء بيت وأملك مخدة وأخواتك عرصه^(٩) البيت
وخذلي وصيفة من الهند ولفيت ولفيت

١٣- المعارض : هو اصطفاة مجموعة من الرجال في هيئة صف يسرون بخطى

(١) أشني : أكره .

(٢) عدلوني : لاموني .

(٣) الماء : الماء .

(٤) هذا ما شاهده الباحث في نواح عديدة من منطقة عسير خلال العقود الأربعة الماضية .

(٥) سوق الثلاثاء : سوق شعبي كبير يقام في أبها كل يوم الثلاثاء .

(٦) هاذيك : تلك .

(٧) التحيفة : الجميلة .

(٨) أمريكة : نوع من الأقمشة القديمة التي كانت تلبس في منطقة عسير خلال القرن (١٤هـ / ٢٠م) .

(٩) هذا الفن الشعبي يمارس حتى الآن في نواح عديدة من جنوبي البلاد السعودية ، مع اختلافات بسيطة في طريقة الأداء .

مرتبة وبطيئة مع أداء صوت جماعي ، ويقابلهم صف آخر من الرجال مستقبلين ومرحبين بالضيوف الوافدين، ولا يصاحب هذا الفن إيقاعات موسيقية أو طبول وما شابهها ، وأحياناً يخرج من صف القادمين أو المستقبلين بعض الرجال الذين يمارسون بعض النماذج الغنائية التي تقال في ممارسة هذا الفن مثل: (سلام الله عليكم منا سلام عد ما أنشأ^(١) من المطر والغمام ... وحنا لقيناكم^(٢) ياربنا^(٣) الكرام ...).

١٤- التونة : طرق شعبي يردده المزارع أو الرعاة أثناء ممارسة أعمالهم ، وهذا اللون الغنائي شبيهه بالموال ، ويشدو به صاحبه بصوت عذب رخيم ، ويمارس أيضاً في جلسات السمر الخاصة، وفي السفر الطويل للقوافل ، وهو معروف في سراة وتهامة عسير ، ويؤدي بالصوت وأحياناً يستخدم في أدائه آلة الناي أو الشبابة^(٤) ، ومن النماذج الغنائية لهذا الفن ، ما يلي :

بالليل وأنا سهران أبكي أبكي من كل قلبي وروحي
صبرت قلبي عن شوف عينها لكن دموعي ما اقدر عليها

١٥- العزاوي : رقصة شعبية يؤديها شخص واحد ، فيقوم بترديد النشيد مع التمايل والاهتزاز رويداً رويداً حتى يصل في الآخر إلى رقص سريع الحركة .

١٦- القزوعي : لون شعبي يؤدي كغناء فقط دون أي آلات موسيقية ، ويقال فيه أشعار حماسية تزخر بالتصوير البلاغي ، ويصاحب الغناء أحياناً حركات تعبيرية ، ومن الأشعار التي تقال في هذا الفن:

مني سلام على قحطان أهل الوفا واسريا ساري
والله لو قيدوني قيد الجمال بالسلاسل إن اقطع القيد وأسري واتبع طريق المحبة^(٥).

(١) أنشأ : أي نزول المطر.

(٢) لقيناكم : قدمنا إليكم .

(٣) ربنا : أي جماعتنا .

(٤) الناي أو الشبابة : آلة مصنوعة من القصب أو الحديد والنحاس ، وبها بعض الثقوب ، يضعها الممارس لها على فمه بطريقة معينة ثم ينفخ فيها فتصدر أصواتاً جميلة ومن يمارس هذا الفن لابد أن يكون ماهراً في أدائه. والباحث شاهد العديد من الممارسين لهذا الفن الشعبي خلال التسعينيات من القرن (١٤هـ/٢٠م) ، وهذا الفن انقرض إلى حد ما وحل محله العديد من الآلات الموسيقية وأدوات الطرب المختلفة.

(٥) من خلال تجوالنا في نواح كثيرة من جنوبي البلاد السعودية وجدناها تزخر بموروث غنائي كبير، والمؤسف أن معظم هذا التراث غير مدون ، مع العلم أنه يحتوي على كم هائل من الموروث التاريخي الحضاري الجميل الذي يصور حياة سكان هذه البلاد خلال القرون الماضية .

١٧. رقصة المسحباتي وغيرها : المسحباتي صفيين متقابلين لايزيد

الصف في كثير من الأحيان عن عشرة أو خمسة عشر راقصاً ، يرددون فيها ألحان الغناء التي يسمعونها من الشعراء الشعبيين الذين بينهم ، ويصاحب هذه الرقصة الضرب على الطبول وأحياناً يستخدم الهاون (المهراس) وتعرف هذه الرقصة عند بعض الأهالي بـ (اللعب) ، وغالباً تمارس في حفلات الزواج والختان ، وأحسن الأوقات لممارستها في الليل بعد صلاة العشاء . ويمارسها الرجال والنساء ، ومن أمثلة الأشعار التي تقال في هذا الفن ما يلي :

يا مرحباً عد الأزهار	ما مثل مكة وطيبة	كل يرحب بسطان
يا مملكتنا الحبيبة	ما مثل مكة وطيبة	هي قبلة للمسلمين
لياً دعانا مليكنا	بالروح نفي وطننا	على الطلب حاضرينا

ومن الفنون التي كانت تمارس في تهامة وسروات عسير ولازال بعضها يمارس إلى يومنا الحاضر (المزمارة) ، ولعبة السيف في بعض الأماكن ، وهاتان اللعبتان متشابهتان حيث تؤديان على صوت صفير المزمارة (الشبابة) ودقات الطبول بحركات خفيفة ، وغالباً ما يكون أدائها فردياً أو ثنائياً مع التناوب عليها بين فترة وأخرى . وعرفت أيضاً لعبة الجيش وهي رقصة حماسية لكنها صامتة إلا من دقات الطبول وتؤدي في صفوف متتالية ويتخللها سباق الجري في بعض الأحيان ، كما عرفت (العزوة) التي كانت تؤدي قديماً في مناسبات الختان ، حيث يحفظ الشخص الذي يراد تطهيره قصائد يطلق عليها أحياناً اسم (القاف) وبخاصة عند سكان الأجزاء التهامية ، فيذكر مكانة جماعته ، وقبيلته ، وأهله ، وصفات الكرم والرجولة فيهم . ومنها قصائد غزلية ، ومناظرات شعرية تؤدي على دقات الطبول في هيئة رقصات متعددة ، وتوجد بعض الألعاب الأخرى مثل: البدوية ، والربخة ، والتهامية ، والكمابة وغيرها . وجميع هذه الفنون تؤدي في المناسبات والتجمعات المتفاوتة في أحجامها ، وتمارس مع الإيقاع الموسيقي أو بدونه ، أو مع المزمارة وماشابهه^(١) .

(١) ما تم ذكره في هذه الصفحات من فنون نماذج محدودة ، ودراسة الشعر والغناء والأمازيج الشعبية في منطقة عسير ، أو في جنوبي البلاد السعودية موضوع كبير يحتاج إلى عشرات الأسفار ، ونأمل أن تقوم جامعة الملك خالد بإنشاء قسم للفنون الشعبية (الفلكلور الشعبي) حتى يقوم بجمع موروث منطقة عسير الشعبي ، ثم دارسته دراسة علمية أكاديمية ، وإذا كانت قد ظهرت بعض الدراسات السطحية خلال الثلاثين سنة الماضية ، التي جمع فيها أشعار أو أمثال أو قصص شعبية عن هذه البلاد الجنوبية فإن ذلك لا يكفي ولا بد من جمع ودراسة هذا الفن الأدبي الذي يصور جوانب تاريخية وحضارية عديدة لسكان الديار العسيرية . للمزيد أنظر: ابن جريس، عسير

رابعاً : رأي وتعليق :

الرياضات والفنون من الصور الحضارية لأي مجتمع أو أمة، ومنطقتا جازان وعسير من البلدان التي عرف أهلها أنواعاً عديدة من هذه العلوم، وما تمت الإشارة إليه في الصفحات السابقة ليس إلا شذرات قليلة من صنوف الفن والرياضة العسيرية والجازانية، ومثل هذه الموضوعات لازالت بحاجة ماسة إلى دراسات علمية أكاديمية تأصيلية، وفي النقاط التالية نقترح عدداً من الموضوعات الواجب بحثها ودراستها، ومن هذه العناوين ما يلي:

١. دراسة الجذور التاريخية للرياضة والفنون الشعبية والتشكيلية في منطقتي جازان وعسير منذ فجر الإسلام إلى نهاية القرن العاشر الهجري (السادس عشر الميلادي) .
٢. المؤثرات الخارجية التي طرأت على ميداني الرياضة والفنون في القرون الإسلامية المبكرة والوسيلة .
٣. دراسة البيئة الجازانية والعسيرية وأثرها على الرياضة والفنون الشعبية والتشكيلية عبر العصور الإسلامية .
٤. البحث عن الرياضة والفنون التشكيلية والشعبية في المخطوطات والوثائق خلال القرون الماضية المتأخرة.
٥. دراسة المفردات اللغوية المستخدمة في ميادين الفنون الرياضة والفنون التشكيلية والشعبية خلال القرنين (١٤٠١هـ/٢٠١٩م) .
٦. الفنون الشعبية والتشكيلية والرياضية وأثرها على الحياتين الاجتماعية والاقتصادية في جازان وعسير خلال القرون الثلاثة الماضية (١١٠٠-١٤٠٠هـ / ١٦٨٨-١٩٨٠م) (دراسة تاريخية) .
٧. الصور الثقافية والفكرية والأدبية في ميادين الفنون الشعبية والتشكيلية والرياضة في جنوبي البلاد السعودية خلال العصر الحديث (١١٠٠-١٤٠٠هـ/١٦٨٨-١٩٨٠م) (دراسة تاريخية حضارية) .

٨. علاقة الرياضة والفنون الشعبية بالسياسة في جازان وعسير خلال القرنين الماضيين (١٣-١٤هـ/١٩-٢٠م) .
٩. الرياضة والفنون الشعبية في عسير وجازان بين الماضي والحاضر (دراسة تاريخية مقارنة) .
١٠. أعلام الرياضة والفنون الشعبية والتشكيلية في جازان وعسير خلال ثلاثة قرون (١١٠٠-١٤٠٠هـ/١٦٨٨-١٩٨٠م) . (دراسة تاريخية) .